

الترجمة العربية

لمخطوط يشوع العمودي

تاريخ أيام المحنة التي حلت
بالرها وآمد وجميع ما بين النهرين
في أواخر القرن الخامس وأوائل السادس الميلادي

* * *

للدكتورة زكية محمد رشدي
الأستاذة المساعدة بكلية الآداب — جامعة القاهرة



مقدمة

كان الراهب يشوع العمودي — من أصحاب الطيعة الواحدة — من أهم مؤرخي السريان . عاش في أواخر القرن الخامس الميلادي وأوائل السادس . ولا نعرف عنه إلا أنه كان ينتمي إلى دير زيقونين بجوار آمد ، ثم أقام في بداية القرن السادس في الرها . وقد كان يسمى يشوع العمودي نظرا للمذهب الذي اتبعه في مستهل حياته وهو الزهد والتقشف والبعد عن مباحج الدنيا والتباعد فوق عامود .

سجل يشوع تاريخه هذا سنة ٥٠٧ ميلادية أي بعد انتهاء الحروب التي دارت بين الفرس والروم مباشرة . وقد بدأ الكتاب باهداء طويل إلى رئيس الدير سرجيس نزولا على رغبته وتلبية لطلبه مع أنه لم يكن يعرف معرفة جيدة مع من يتراسل ولم يشاهده سوى مرة واحدة إلا أنه كان يكن له احتراما ويقدره كل التقدير ، وكان يعتبر مطالبه وكأنها أوامر ومن الجرأة ألا يخضع لها .

ثم اتبع الإهداء بتلخيص مقتضب للحوادث التي وقعت بعد وفاة يوليانوس أي في أواخر القرن الرابع سنة ٣٦٣م والتي كانت أسبابا ومقدمات للأحداث والحروب التي وقعت بعد ذلك في القرنين الخامس والسادس الميلاديين . ثم تعرض الكاتب — بعد هذه المقدمة — بشكل أوسع لمهد فيروز (٤٥٧ — ٤٨٤م) وبلاش

(٤٨٤ - ٤٨٨ م) ملكى الفرس . ثم اتبع ذلك كله بموضوع الكتاب وهو
عن تاريخ العلاقات المضطربة بين الأمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية من ٥٠٢
- ٥٠٦ م . وهو فى هذا كله يصف ويوضح المصائب العديدة التى حلت ببلاد
نتيجة لتلك الحروب .

يعتبر كتاب يشوع هذا واحدا من أعظم مصادر المعلومات عن هذه الحقبة
من التاريخ الفارسى والبيزنطى ، ولعل لما يعطيه قيمة أكثر أنه لم يكن مجرد سرد
جكاية عن الأحداث التى أرخها كل الكتاب الذين سبقوه بل أنه يقارب كثيرا تاريخ
ذكرى أسقف ملطية لأنه كتب بواسطة كاتب عاش على مسرح الحرب واستطاع أن
يعبر بقلمه الحوادث التى يتكلم عنها . فقد عاش يشوع وسط الجيوش الفارسية
والرومانية وشاهد معاركهم وتابع عملياتهم ، وشاهد خسائرهم وتقاسم معهم آلامهم
حتى ما لم يشاهده بنفسه استطاع أن يعثر عليه جيدا بواسطة الكتاب الذين شاهدوا
هذه المآسى . وعلاوة على ذلك فإن أغلبية الحوادث التى وقعت كانت فى بلده ، وعلى
الأرض التى كانت معروفة له جيدا ، والتى كان لديه بالنسبة لها اهتمام خاص من
جانبه . والتفاصيل التى عرض لها تظهر جيدا أنه عاش وتحمل جميع المآسى
والآلام التى كابدتها وطنه فنجده يتحدث عن الأشخاص والأماكن والأشياء
بدراية تامة . ومن هنا فإن أخباره عن العمليات الحربية تعطى تفصيلات وافية ذلك
أن الكاتب كان أليفا للأماكن فقد كان يصاحب الجيوش ويصف خطواتها ولهذا
فإن تاريخ يشوع له أهمية عظمى بالنسبة لهذا العصر ، وهو يكمل ويصحح جميع
المصادر التاريخية الأخرى .

ونحن لن نجد تأريخا للأحداث التى مرت ببلاد ما بين النهرين أدق وأصدق
من تاريخ هؤلاء السريان فتلك بلادهم ، وهم الذين اصطلوا بويلات الحروب وهم

الذين أرخوا لها ، وكل ما كتب العرب والفرنجة ما هو إلا ترجمة لمؤلفات هؤلاء
السريان ومنهم مثلاً الطبرى (١) وحزرة الأصفهاني (٢) .

إن عمل يشوع هذا لا يبدو أنه عرف جيداً بين المسيحيين في آسيا فإذا قلنا
مختلف الروايات فيما بينها فإننا نجد أن المؤرخين اليونان :

كانوا هم أكثر المصادر مثل Evagre Zacharie .

شيوفا بين مؤرخي القرون الوسطى . وعلى سبيل المثال فإن ابن العبري قد اتبع
زخارى أكثر من يشوع مع أن تاريخ يشوع يشتمل على صفحات أكثر قيمة
من زخارى ، وسوف يجد القارئ أن بهذا الكتاب بعض التفاصيل القيمة للجغرافيا
والتاريخ والسياسة واستراتيجية الفرس والروم . والصفحات الأخيرة لهذا الكتاب
تشكل بلا شك واحداً من أحسن الأجزاء للمؤرخين السريان والمؤرخين
الشرقيين .

وفي هذا المخطوط بعض الخصائص الجذرة بالاعتناء يمكن أن يقال أنها أهل
لجذب الأنظار فمثلاً علامات جمع المذكر والمؤنث غالباً محذوفة ، والانتقال من المذكر
إلى المؤنث ومن المؤنث إلى المذكر في الأفعال والضمائر والصفات غالب
فيه . والضمائر غالباً ما تتحد بالفعل بعد حذف الحروف الضعيفة أو حروف
المد . ونظام النقط وعلامات التبر منفضة بقليل من العناية . أما أخطاء
الناسخ فقليلة ولكنها ليست خطيرة وليست من الكثرة بحيث تمنع الاستفادة من المخطوط
أن صححت .

(١) الطبرى : الجزء الثانى من الطبعة المصرية .

(٢) حزة الأصفهاني فى الكتاب العاشر من تاريخه . بطرسبرج سنة ١٨٤٤
— ١٨٤٨ .

ولولا ديونيسيوس التلمحري لضاع هذا التاريخ من الوجود إذ ضمه إلى مختصر تاريخه وعنه نشره رايت في كتابه «تاريخ يشوع العمودي» كما نشره السمعاني في مكتبته الشرقية المجلد الأول من ص ٢٦٢—٢٨٣ ، ولم تظهر النسخة السريانية الكاملة لهذا النص قبل سنة ١٨٧٦م حينما نشرها رئيس الديربول مارتن لجمعية النشريات الألمانية . وقد أحضر موسى النصيبني هذا المخطوط إلى دير النطرون في سنة ٩٣٢م بعد زيارته بندا ورحلته في العراق .

وقد قمت بترجمة هذا المخطوط عن النص الذي نشره رايت (١) وتوخيت في ترجمتي هذه الدقة فجاءت ترجمة حرفية إلى حد ما لا لبس فيها ولا غموض ، واستغنت على ذلك بوضع بعض الكلمات المفسرة للمعنى بين قوسين ، كما وضعت كل فقرة على حدة تحت رقمها الموجود في الأصل حتى يسهل الرجوع إليه . ولاحظت في المخطوط السرياني وجود بعض الأخطاء قمت بإصلاحها ، وكنت أتمنى أن أقوم بنشر المخطوط الأصلي مبينة في هوامشه هذه الإصلاحات وأصلها ، ولكن عدم وجود حروف المطبعة السريانية في الجمهورية العربية المتحدة هو الذي قصر جهدي عن نشره وربما يتسنى لي في يوم ما أن أقوم بنشره ، وذكرت في نهاية الترجمة الكتب والمراجع التي تناولت الحديث عن يشوع العمودي وعن مخطوطه .

(1) W. wright, The chronicle of Joshua the stylite, cambridge 1882.

تاريخ ايام المحنة

التي حلت بالرها (١) وآمد (٢) وجميع ما بين النهرين

I — استقبلت كتب قداسك يا عجب الله يا سرجيس يا أفضل الرجال والقسس ورئيس الدير : تلك الكتب التي أمرتني فيها أن أكتب لك كنفذكرة ، أن متى جاء الجراد ، ومتى أظلمت الشمس ، ومتى حدث الزلزال والمجاعة والطاهون وحرب الروم (٣) والفرس . ومع هؤلاء كتبت مدائح كثيرة عنى تلك التي جعلتني في حياة كثيرين وبين نفسي ، بينما لا يوجد — في الواقع — منها واحدة عندي . والآن اكتب تلك (المدائح) التي (تليق) بك ، ولكن لن تستطيع بصيرتي أن تختبر أو ترى ثوب المعجزة — كما هو على حقيقته — الذي نسجته لك والبستك إياه إرادتك النافذة لأنه قد ظهر بوضوح أن قلبك ينلج بحب العدالة ، وذلك لعنايتك ليس فقط بالاخوان الذين تحت إشرافك في هذا الزمن ، ولكن أيضا بكل عبي التعميم المستعدين للدخول إلى هيكلك المبارك . وبواسطة هذه الخطابات تريد بعنايتك أن (تخلد ذكرى) ، العقوبات التي حدثت في ازمئتنا بسبب خطايانا . فعندما يقرأ (الناس) ويرون ما حدث لنا يتجنبون خطايانا ، ويتخلصون من عقوباتنا ، وليعجب الإنسان من غزارة حبك الذي يفيض على كل الناس فهو ليس بناقص ولا نهاية له ، ولا يستطيع أن أصفه كما هو إذ لم ألمسه بنفسى ، وكذلك لا يستطيع أن أقص عنه من تجربة واحدة معك .

(١) مدينه بالجزيرة بين الموصل والشام ويطلق عليها اليونان أودسيا وتدعى الآن إورفة .

(٢) وتدعى الآن ديار بكر .

(٣) وكان السريان والعرب يطلقون هذه التسمية وهي الروم على اليونان البيزنطيين .

II — وقد ارتبطت عندى بالحـب مثل يونـاثان الحـب الصديق، ولم تكن تلك كبيرة مثل هذه . تلك نفس يونـاثان قد ارتبطت بنفس داود عندما رأى أن رجلاً جباراً (جوليات) قتل يديه وأن معسكراً انهزم ، فهو قد أحبه بسبب هذه الحسنات . ولكنك أحببتى أكثر من نفسك ، وأنت لم تتر فى شيئاً جيلاً . لم يكن عجباً إنقاذ يونـاثان لداود من الموت على يدي شاول إذا قورن . يا تقاذك لأنه كان له بشيء كان (دينياً) عليه . فقد خلصه أولاً من الموت ووهبه له الحياة هو وجميع بيت أبيه حتى لا يموتوا يدي الفلسق (جوليات) ولو أن مثل تلك الأعمال لم تعمل منى لك ، إلا أنك تقوم فى كل وقت شفيماً عند الله دونى ، لا تخلص من الشيطان حتى لا يقتلنى بالخطايا . ولكن هكذا يجب أن يقال ، أنك أحببتى محبة داود لشاول ، وهكذا أنت نشوان بكثرة محبتك حتى أنك من غليان حبك لست تعرف حتى أى هو مقدارى ولكنك قظن أن فى أشياء هى بعيدة عني ففى الماضى كنت تمد تقمى بالتعليم الذى كانت تحتويه خطاياك ، وهكذا كنت مهتماً بى على مثال الآباء الذين لا يتصمون بشيء من أبنائهم ولكنهم يهتمون بالأشياء التى يطلبونها منهم . أما اليوم فأنت بمصافقتك قد توافقت ، وطلبت منى أن اكتب لك عن أشياء تفوق قدرتى ، وأنت تريد أن تعرفها منى ، وأنا لا أستطيع أن اعتذر عن رجائك وأنى مطيع لكل ما أمرت .

III — أما الآن فأعلم ، أنى عندما رأيت تلك العلامات التى حدثت والمقوبات التى وقعت بعدها ، فكرت أنها تستحق أن تقيّد وأن تحفظ فى سجل وألا تترك للنسيان ، ولما رأيت ضعف ذاكرتى وجهالة نفسى تجنبت ذلك . أما الآن وقد أمرتنى أن أفعل هذا فأنى فى خوف من ذلك كرجل لا يعرف العم جيداً ، وقد أمر أن ينزل إلى عمق المياه وأنى لمتد على صلواتك المعينة التى ترسلها دائماً إلى الله عني . وأنى

لموقن أن سبحانه على قدر استطاعته لأن أعمامه لا تكشف . فمن الذى يستطيع أن يقص كما يجب عن تلك (الآيات) التى عملها الله بحكمته لإبطال الخطايا ومحو الآثام . فان حقيقة الفعل الإلهى قد خفيت حتى على الملائكة . وتستطيع أن تعرف هذا من مثال الزوان الموجود فى الإنجيل (١) فلما قال الميبدلرب البيت أتريد أن نذهب لنجعله قال لهم العارف بالأشياء على حقيقتها أن لا تثلاثقلعوا الحنطة معه وأتم تجمعون الزوان ، فنحن نقول هذا بالنسبة لعلنا فإنه لكثرة خطايانا استمر تأديبنا ولولا أن عناية الله تحيط بالعالم كله حتى لا يفنى لكان من المحتمل أن تتلاشى حياة جميع الناس ولم يحدث بأى من الأيام كرب شديد الوطأة كهذا الذى حدث فى هذه الأيام التى نعيش فيها ، ولأن أسبابه لم تزل فإنه هو أيضا لم يزل . ومع ما رأينا بعيوننا وسمعنا بأذاننا وفيه نعيش ازعجتنا أخبار من قرب ومن بعد ، والفظائع التى حدثت هنا وهناك . زلازل قوية قلب المدن ، ومجاعات ، وطاعون وحروب ، واضطرابات وسي وإجلاء مقاطعات ، وتهديم كنائس وإحراقها . ولما كانت هذه الأشياء ، قد أدهشتك بكثرتها فقد أرسلت إلى أن اكتبها فى كلمات حزن وألم يتعجب لها القارئون والسامعون . وأعلم أنك قلت هذا من غيرتك على الأشياء الجميلة حتى يندم الذين يسمعونها فيقتربون من التوبة .

٤ — ولكن أعلم أنه شيء واحد للرجل لى يكتب بحزن وشيء آخر (لىكتب) بحق فان أى رجل منح الفصاحة يستطيع — إذا أراد — أن يكتب قصصاً حزينة كثيرة .

ولكننى رجل واضح فى الكلام . وأنا اسجل فى هذا الكتاب هذه الأشياء

(١) متى ٢٤: ١٣ — والزوان نوع من الحبوب

التي يقرر عنها جميع الناس في أقليمنا أنها الحقيقة . وتكون للذين يقرأون أو يسمعون إذا اختبروها - إذا أرادوا - أن يطلبوا النيران . ولكن ربما يقول إنسان ما الفائدة التي تعود على من يقرأ هذه الأشياء، إذا لم يحتاط التحذير بهذه الكلمات وأنا من جانبي كواحد لا يستطيع أن يفعل هذا ، أقول أنه يكفي هذه العقوبات التي حلت بنا أن تكون رادعة لنا ولمن بعدنا وتعلمنا بتذكيرتها وقراءتها أنها حلت بنا بسبب خطايانا ، وإذا لم تعلمنا هذا فإنها تكون عديمة القيمة، ولكن هذا لا يقال لأن التعليم عادة يعلمنا النظام ومن أجل خطايانا حلت بنا (الكوارث) ، وكل المؤمنين تحت السماء يشهدون (بذلك) طبقا لكلام الطيب بولس الذي يقول (١): «ولكن إذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكي لا نندان مع العالم» ، لأن كل أعمال الناس يعاقب عليها في هذا العالم لكي يتعدوا عن خطايائهم وتكون محتملة إذا حم القضاء ، وبالنسبة لهؤلاء الذين عوقبوا بسبب الخطاء ، ولو أنهم هم لم يكونوا خاطئين فسوف تزداد حسناتهم إلى الضعف . ولكن هناك رحمة في كل وقت حتى لهؤلاء الذين لا يستحقون، من أجل رحمة وعطف وتحمل الإله - الذي يريد أن يظل هذا العالم - يجب أن يبقى حتى ذلك الوقت المجد في علمه بدون خطأ . وأن هذه الأشياء واضحة من شواهد الكتب المقدسة ومن تلك (الأشياء) التي تجمعت لدينا والتي نعزم على كتابتها .

ه - ها قد قاسينا شدة المجاعة والطاعون في زمن الجراد حتى أوشكنا على التدمير ولكن رحمنا الله ، بينما نحن لا نستحق ، ووهبنا قليلا من الراحة من المصائب التي كتبت علينا ، وهذا كما قلت من أجل طبيته ، ولكنه قد بدل عذابنا من

بمد أن تنفسنا وضربنا يدي الاثوري (١) الذي دعى سوط الغضب ، وأنا لا أستطيع أن أنى أرادة الفرس المطلقة (علينا) عندما أقول أن الله قد ضربنا بأيديهم ، لحق ولا بمد الله - (استطيع) أن أقدم أى لوم على وقاحتهم ، بل على عكس ذلك ، فمن أجل خطيانا - لم يفرض عليهم (الفرس) أية عقوبة - قد سجلت أنه ضربنا بأيديهم فأرادة الشعب السوء تظهر بوضوح . ولهذا فهم لم يرجعوا هؤلاء الذين خضعوا لهم لأنهم قد اعتادوا أن يفرضوا سلطانهم فرحين بالشر الذي يحقق بالناس . وقد عنفهم النبي على هذا وقال - لأنه قد تنبأ بخراب بابل - حسب قول الرب (٢) : « غضبت على شعبي الذي دنس وصيتي وقد سلطتهم لك في يدك ، وأنت لم تريهم أية رحمة » . وكذلك أسوء إلينا - بلا رحمة - كما تعودنا ، ولو أن سوط العذاب لم يصل أجسامنا . كما لم يستطيعوا أن يتسلطوا على مدينتنا ، لأنه من غير المستطاع أن يظل وعد المسيح الذي وعد الملك المؤمن ابجر قائلاً « سوف نبارك مدينتك ولن يتسلط عليها عدو أبدا » وذلك بسبب المؤمنين الذين سلبوا واسروا وقتلوا وايدوا في المدن الأخرى التي احتلت ، والذين كانوا كوحل الطرقات وذقوا المالبس : القليل . كل هؤلاء الذين تعلموا كيف يتألمون مع الذين قالموا ، أما الذين كانوا بعيدين عن هؤلاء فقد تعذبوا بالخوف على حياتهم لمدم إيمانهم ، إذ تصوروا أن العدو قد يسيطر على الرهاكا (فعل) في المدن الأخرى التي سوف اكتب لك عنها فيما بعد .

٦ - فمن أجل كلمة سليمان الحكيم (٣) « نشبت الحرب بسبب السبل » هأنت

(١) أشعيا : أصحاح ١٠ آية ٥ .

(٢) أشعيا : ٤٧ : ٦

(٣) الأمثال ٢٤ : ٦

تريد أن تعرف ماهى أسباب السخط ، واريـد أن أعرفك باختصار من اين جاءت الأسباب مع أنه قد يظن اننى اتكلم عن أشياء قد مضى زمنها . فبعد قليل سوف أخبرك منذ متى قويت هذه الأسباب . فبالرغم من أن الحرب قد شنت علينا بسبب خطايانا إلا أنه من أجل أشياء واضحة نشأ السبب . تلك هى التى اريد أن اقصها عليك ، لكى تستطيع أن تكون على علم بهذا الموضوع ولا تنساق وراء الاغبياء فتلوم صاحب السلطان الملك المؤمن انستاس^١ لأنه لم يسكن هو السبب فى الحرب ، ولكن منذ زمن بعيد كانت السخط عليه كما ستجد أنت من الايضاحات التى ساكتبها لك .

٧ - فى سنة ٦٠٩ (٢٩٧/٨ م) (١) استولى الروم على مدينة نصيبين (٢) وكانت تحت سلطانهم خمسا وستين سنة . وبعد موت يوليـانوس - الذى مات بفارس فى سنة ٦٧٤ - ملك على الروم يوفينيانوس الذى وقر السلام على كل شىء ، ولهذا جعل الفرس يتسلطون على نصيبين مدة مائة وعشرين سنة ، ثم يـميدونها إلى اصحابها بعد ذلك . وانهت هذه (السنوات) فى أيام زينون (٣) ملك الروم . ولم يقبل الفرس إعادة المدينة فأثار هذا الامر النزاع .

(١) يبدأ تاريخ الاسكندر أو تاريخ اليونان باكتوبر سنة ٣١٢ ميلادية .
(٢) نصيبين : بفتح النون وكسر الصاد المهملة وسكون اللثاء من تحتها ثم باء موحد وياء ثانية ونون وهى مدينة من ديار ربيعة من الجزيرة على طرق القوافل من اللوصل إلى الشام وفى شمالها جبل عظيم يقال أنه الجودى الذى أستقرت عليه سفينة نوح عليه السلام منه ينزل نهرها حتى يمر على سورها وعليه بساقيها ، ونهرها يسمى الهرماس .

(القفقشندى : صبح الاعشى ح٤ ص ٣٢٢) و (ياقوت : معجم البلدان ح٤ ص ٧٨٧)
(٣) ملك على الروم بعد لاون الكبير ثمانى عشرة سنة .

٨ - وقامت معاهدة بين الروم والفرس على أنه إذا احتاج أحدهما إلى صاحبه - إذا نشبت الحرب بينهما وبين واحدة من الأمم - أن يساعد أحدهما الآخر بأن يعطيه ثلاثمائة رجل قوى مع سلاحهم وخيلهم أو أن (يعطيه) ثلاثمائة شقل بدل كل رجل وذلك تبعاً لرغبة الجانب المحتاج . ولم يحتج الروم بمون الله سيد السكل إلى مساعدة الفرس وقام الملوك المؤمنون بالملك منذ هذا الزمان حتى الآن . وتقوى سلطانهم بمون من السماء أما الفرس فارسلوا رسلاً ليأخذوا ذهباً من أجل حاجتهم ، ولم يأخذوها بحسبانها جزية كما توهم الكثيرون .

٩ - وفي أيامنا حمل فيروز (١) ملك الفرس ذهباً من الروم مرات كثيرة من أجل الحرب التي وقعت بينه وبين الكوشيين وهم الهونيون . ولم يكن يطلب الضريبة ولكن أثارة لحياتهم لكي يقوموا بالحرب بدلا عنهم حتى لا يعبروا إلى بلادكم . والذي أظهر صدق طلبه هو الخراب والسبي الذي عمله الهونيون بين الروم سنة ٧٠٧ أيام الملوك انوريس وأرقديس أبناء تاودوسيوس الكبير (٢) . وقد سلمت لهم كل سوريا بواسطة خداع روفينا الحاكم وضمف أدى القائد .

(١) عن فيروز: أنظر تاريخ الفرس والعرب عن تاريخ الساسانيين وهو مترجم عن الطبري ص ١١٧ والهامش رقم ٢ . وهو فيروز بن يزدجرد ملك بعد أخيه هرمز سبعا وعشرين سنة .

(٢) تاودوسيوس ويقال إنه «طودوشيوس» ملك سنة ٦٩٠ من ملك الاسكندر فأقام سبع عشرة سنة ، وفي الخامسة عشرة من ملكة ظهر أهل الكهف وأفاقوا من نومهم ، فأرسل في طلبهم فوجدهم قد ماتوا فأمر أن تبني عليهم كنيسة ويتخذ يوم ظهورهم عيداً . وفي أيامه كان المجمع بقسطنطينية للاثين وخمسين سنة من مجمع نيقية (القلشندي : صبح الأعشى ج١ ص ٣٩٣)

١٠ - وبمساعدة الذهب الذي قبله فيروز من الروم استعبد الهونيين واستولى على
أماكن كثيرة من بلادهم ووسع بها ملكه ، ولكنهم أسروه في آخر الأمر ،
ولما سمع زيثون ملك الروم ذلك أرسله ذهباً من عنده وخلصه وصاحبه معهم ، وأقام
فيروز للهونيين معاهدة ألا يعبر عليهم بعد ذلك حدود مملكتهم للحرب . ثم عاد
فنفذ معاهدته على مثال صدقيا إذ ذهب لاعتقاله فوقع مثله في أيدي أعدائه . وابتدأ
كل جيشه وشقت واخذ حيا ، ووعد - بخيلاء - أن يعطى بدل خلاص حياته
ثلاثين بنلا محملة زوازيا . وارسل إلى مكان سلطانه فجمعوا بالقوة عشرين حملا
ولما كان قد اتفق كل كنز الملك الذي قبله في الحروب الأولى فقد وضع عندهم بدل
هذه الاحمال عشرة الأخرى ابنة قباة ضحانلور هينة حتى يرسل لهم (الاحمال) وأقام
مهم معاهدة للمرة الثانية ألا يحارب مرة أخرى .

١١ - ولما عاد إلى ملكه فرض ضريبة (١) على كل أرضه وأرسل عشرة اجمال
زوازيا (٢) وخلص ابنه ثم جمع له جيشا وذهب للحرب . وقد تحققت فيه بالفعل
كلمة النبي الذي قال (٣) «قدرأيت الشرير عاقبا وارفا مثل شجرة شارقة ناضره ،
عبر فاذا هو ليس بموجود والمسته فلم يوجد» فعينا وقعت الحرب والتحم الجيشان
ابتدت كل قوته وبحث عنه ولم يوجد ، ولا يعرف ماذا كان من امره حتى يومنا هذا
أن كلني قد طمرت تحت اشلاء القتل أو أن كان قد قذف بنفسه (في اليم) أو أن كان
قد كمن في تراب الأرض وهلك جوعا ، أو أن كان قد اختبأ في النابتة
واكلته الحيوانات .

(١) ضريبة القوس والأعناق .

(٢) دراهم أو دراهمات .

(٣) للزامير ٣٧ : ٣٥ ، ٣٦

١٢- وفي أيام قيروز اضطرب أيضاً ملك الروم ، وكان رجال البلاط يكرهون الملك زينون لأنه كان في شخصه آشوريا . وتمرد عليه بسليقوس وملك بدله . وبعد ذلك تقوى زينون واستقر على ملكه . ولأنه جرب بغض الكثيرين نحوه أقام في بلده حصناً منيعاً حتى إذا حدث له شيء من الشر يكون له ملجأ . وكان له في هذا السر شريك وهو قائد أنطاكية (١) الذي كان يسمى الوس وكان اسوريا . وقد اعتاد (الملك زينون) أن يعطي كل واحد من أبناء شعبه مراتب الشرف والسلطان . ومن أجل هذا اعتقد بنفق الروم له .

١٣- فلما أنجز الحسن بكل ما أراده ووضع به الوس ذهباً كثيراً بنير حسب ، جاء إلى عاصمته لكي ينجح زينون أن قد أنجز رغبته . ولما كان زينون يعلم أنه مخافن ويطمع في الملك أمر أحد أتباعه بأن يقتله . ومرت أيام كثيرة يتطلع فيها الذي صدر إليه الأمر إلى فرصة لقتله في الخفاء ولكنه لم يستطع ، ثم التقى بالوس داخل القصر فاستقل سيفه ورفع ليضربه وفي الحال ضربه أحد أتباع الوس المقربين بسكين في ذراعها فمقط السيف من يده فقطع أنف الوس . وفي الحال أمر زينون - حتى

(٢) مدينة عظيمة أعزني حلب بشمال يمس على نحو مرحلتين منها . وهي قاعدة بلاد المواعيم وهي على ساحل بحر الروم بناها بطليموس الثاني من ملوك اليونان ، وقيل بناها ملك يقال له أنطاكين فمرت به . ولها سور عظيم من صخر ليس له نظير في الدنيا مساحة دورها اثنا عشر ميلاً ، عدد شرفاته أربع وعشرون ألفاً وعدد أبراجه مائة وستة وثلاثون برجاً ، وهي أنزه بلاد الشام بعد دمشق . وهي أحد كراسي بطاركة النصارى ، ولها عندهم قدر عظيم . وقد قيل في قوله تعالى « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين » أنها أنطاكية وأن ذلك الرجل « حبيب النجار » وقبره بها مشهور يزار .

(المرجع السابق : ج ٤ ص ١٢٩) .

لاتشيع خيافته نجاه الوس — بهذا التابع فقطعت رأسه بنير سؤال. وقد جعل ذلك الوس يعتقد كثيراً أن زينون هو الذى أمره . فقام ورحل من هناك ونزل أنطاكية . وقد قرر فى ذلك الوقت أن تكون له مكاناً يأخذ فيه بالثار .

١٤ — ولما كان زينون يخاف من الوس لعله بشره أرسل اليه رجلاً مهرة إلى أنطاكية وأرسل له أن يصعد اليه ليؤكد له أن هذه الحيانة ليست من عنده وأنه لا يريد قتله ، ولكنه لم يستطع إلا أنه عقل الوس الجامد الذى احتقره . ولم يرد أن يسمع لأمره ويذهب اليه وأخيراً أرسل زينون إليه قائداً آخر اسمه لونطيوس مع جيش تحت امرته وأمره بأن يصعد اليه بالقوة ، فان قام ضده فليقتله . فلما أتى (لونطيوس) أنطاكية تغير بذهب من الوس ، وأظهره على أمر القتل الذى أعطى له . فلما رأى الوس أنه لم يخف عنه شيئاً أطلعه على الذهب الكثير الذى تحت يده والذى من أجله يريد زينون أن يقتله . وحرص لونطيوس على أن يتشبه به ويتمرد معه . كما أطلعه على كره الروم لزينون . فلما اقتنع هذا استطاع الوس أن يكشف عن رغبته فهو لا يستطيع أن يتمرد وحده (لا يستطيع) أن يملك نفسه لأن الروم يكرهونه أيضاً من أجل أسرته ومن أجل عقله الجامد .

١٥ — عندئذ ملك لونطيوس بانطاكية اسماً إذ كان الوس هو مدير الأمور — كما قال بعضهم — كما دبر قتل لونطيوس إذا تغلبوا على زينون . وكان يصاحبهم رجل داهية غير مخلص اسمه فنرفيس وهو الذى أفسد كل أمورهم ثم عاد بالخداع . ولكي يستقر لهم الملك أرسلوا رسلاً إلى الفرس مع ذهب كثير لكي يقيموا معهم معاهدة صداقة : إن طلبوا جيشاً للمساعدة يرسل لهم . ولما سمع زينون بما حدث فى أنطاكية أرسل إلى هناك أحد قواده واسمه يوحنا مع جيش كبير .

١٦ — فلما سمع أنصار الوس ولونطيوس بالجيش الكبير الذى جاء عليهم هلمت قلوبهم وخاف الانطاكيون كذلك ألا يستطيعوا تحمل الحصار وصرخوا عليهم أن يخرجوا لهم من المدينة إذا استطاعوا ملافاة الحرب . وقد أزعج هذا أنصار الوس

كثيراً وفكروا أن يخرجوا لهم من أنطاكية وأن يعبروا نهر الفرات إلى الشرق .
وأرسلوا رجلاً من عندهم اسمه مطرونينا (١) مع خمسمائة فارس ليمهد لهم إنشاء ملك
في الرها . ولكن الرهاويين قاموا ضده وأغلقوا أبواب المدينة وحرسوا السور بأسلوب
الحرب ، ولم يتمكنوه من الدخول .

١٧ — ولما سمع أنصار الوس هذا اضطروا إلى ملاقاته يوحنا في الحرب ،
ولم يستطيعوا (أن يتغلبوا) به — هذا الجيش لأن يوحنا سقط عليهم بقوة وألقى
أكثر الجيش الذي معهم وأخيراً تفرق الباقون كل إلى بلده . ولأن هؤلاء لم
يستطيعوا تحمل بطشه ساقوا من بقي عندهم والتجأوا إلى هذا الحصن الذي
قلت عنه قبل أنه كان منيعاً ومزوداً بكل شيء . وتبعهم يوحنا ولم يدركهم .
وعسكر حول الحصن وراقبهم ، فلما وثق هؤلاء من مناعته سمحوا لجيشهم
بالانصراف تاركين عندهم المختارين والشجعان فقط . أما يوحنا فقد أطفأ
غضبه بهؤلاء الذين نزلوا من الحصن . ولكنه لم يستطع أن يؤدي أنصار
الوس بشيء بسبب صعوبة طبيعة مكان الحصن . ولأنه كان محصناً بفعل الأيدي
العجيبة ، ولم يكن له إلا طريق واحد للصمود إليه . ذلك الطريق الذي لا يمكن لائتين
أن يصعدا عليه مما لضيقه . وبعد زمن طويل لما استنفذ يوحنا كل حيله ، حدثت
خديعة ضد أنصار الوس من الذين معهم فقيدوا وهم نائمون . وقتل الاثنان بأمر
زينون مع هؤلاء الذين تبعوهم وقطعت أيدي كل من معهم . وهكذا كان الاضطراب
في بلاد الروم أيام فيروز .

(١) أنظر للمكتبة الشرقية ج ١ ص ٢٦٦ ع ١٠ ، حيث يكتبها السمعاني
ويكتبها رايت .

١٨ - وبعد أن بعد أن طلب فيروز ولم يوجد - كما كتبت لك من قبل - ملك أخوه بلاش (١) على الفرس. وكان رجلاً متواضعاً ومحباً للسلام. ولم يجد شيئاً في خزينة الفرس فقد خربت بلده من سبي الهونيين. فلا ينبغي عن حكمتك كم من الصروفات والنفقات يتكلف الملوك في الحرب ، حتى وأن كانوا منتصرين ، وكم هي وهم مغلوبون . ولم يسط معونة من الروم من أى نوع كما أعطى أخوه . عندئذ أرسل رسلاً إلى زينون يطلب منه مالا ولكن بسبب انشغاله في الحرب ضد الوس ولونطيوس . ومن أجل أنه تذكر المال الذي أرسل منهم عند بدء ثورتهم تلك الثورة التي مازالت مستمرة في فارس لم يرد أن يرسل له شيئاً ولكنه أرسل له : أن ضرائب نصيين التي تسلمتها كافية لك وقد كانت منذ سنين بعيدة حقاً للروم .

١٩ - ولما لم يكن لدى بلاش مال ليحتفظ بفرسانه حفر في أعينهم ، كذلك كرهه الجوس لأنه حاول أن يطلع قوانينهم ، وأراد أن يبنى حمامات في المدن للاستحمام ، وحينما رأوا أنه لا يساوى شيئاً في نظر فرسانه أخذوه وفقاً وأعنيه وملسكوا مكانه (٢) قباز ابن أخى فيروز الذي ذكرنا اسمه من قبل والذي ترك كرهينه عند الهونيين ، والذي كان السبب في قيام الحرب مع الروم لأنهم لم يعطوه ذهباً . ولقد أرسل رسلاً وفيلاد كبيراً كهديه للملك حتى يرسل له ذهباً. وعندما وصل الرسول إلى أنطاكية في سوريا مات زينون وملك بعده انتاس وحينما أخبر سفير الفرس سيده قباز بهذا التغيير في ملك الرومان أرسل إليه أن يذهب بسرعة ويطلب الذهب المختار أو أن يهول للملك أن يستمد للحرب .

٢٠ - وهكذا بدلا من الكلام عن السلام والتحيات - كما كان يجب أن يفعل - وعن الابتهاج معه على رياسة الدولة التي منحها له الله أثار حميظة الملك

(١) بلاش بن فيروز ملك على الفرس أربع سنين ومات .
(٢) قباز بن فيروز أخى بلاش ملك ثلاثا وأربعين سنة وفي أيامه ظهر مزدك الزنديق وأدعى النبوه ثم خلع (الفلقشندى : صبح الاعش : ٤ ص ٤١٦)

المؤمن انتاس بكلمات التهديد فلما سمع (انتاس) لفظة التبجحة وعلم عن سلوكه السوء ، وأنه أعاد تكوين الطائفة البنيضة المجوسية التي تدعى الزرادشتية (٢) - التي تدعو إلى أن تكون المرأة مشاغة وأن كل واحد يستطيع أن يصادق من تعجبه - وأنه أساء إلى الارمينيين الذين كانوا تحت أمرته لأنهم لم يعبدوا النصار (فلما سمع ذلك) احتقره ولم يرسل له ذهباً ولسكن أرسل له قاتلاً . كما أن زينون الذي كان يحكم قبل - لم يرسل كذلك أنا لن أرسل حتى تعيد الى نصيين ، لان الحروب ليست بسيطة تلك التي سوف اشنها مع البرابرة الذين يدعون الانان ومع هؤلاء الذين يدعون بليميون (٣) ، ومع كثيرين آخرين ، ولن أهمل جيوش اليونانيين وأمدادى لك بالميرة .

(١) كانت ديانة الفرس القدماء في العصور السابقة على ظهور الأخمينيين واحدة من ديانات الهندو الأوربيين الوثنية الذين يعبدون قوى الطبيعة المختلفة مثل الشمس والقمر والأرض والنار والماء والرياح وأعتبروا كلا منها إلهاً وكانوا يقدمون لها القرابين والأضاحي ويقوم بذلك طبقة من الكهنة وهؤلاء هم المجوس (Magi) الذين كانوا يحتلون مكانة كبيرة في المجتمع وكانوا يقومون بتفسير الأحلام للناس ويؤمن بهم العامة وبقوتهم الخارقة في عمل السحر وإخراج الشياطين . وفي القرن السادس الميلادي ظهر نبي أيراني يسمى « زراثوسترا Zrathushtra » أو زرادشت الذي ورد في كتابات اليونان باسم Zoroaster . ونادى زرادشت بالتوحيد وهاجم الآلهة المتعددة هجوما عنيفا وكان اسم إلهه الذي بشر به هو « أمورا مازدا » وترجمتها الحرفية السيد العاقل .

ومن المرجح أن الوطن الأصلي لزرادشت كان في أرض الميديين ولكن دعوته لم تنجح في بلده فهاجر منه بحثاً عن أمير أو حاكم يؤمن بما يدعوا له ووجد ما أراد في جهات إيران الشرقية كما يرجح أيضا أن يكون أبو للملك دأوا الأول هو الأمير الذي آمن بالنبي الجديد وديانته وأصبح متحمساً لها وذلك عندما كان والياً على بلاد الفرسيين .

(٢) عنصر حبشى أو نيجيرى اعتاد الهجوم على مصر

٢١- — وحينما سمع الأرمنيون — الذين تحت حكم قباز — أنه لم يتسلم (رداً) مسالماً من الروم تشجعوا وقبوا أنفسهم وهدموا معابد النار التي بناها الفرس في بلدهم ، وقتلوا الجيوش الذين كانوا بينهم . فارسل عليهم قباز أحد المرازبة مع جيش ليمذهبهم ويميدهم إلى عبادة النار ولكنهم حاربوه وأبادوه هو وجيشه وأرسلوا رسلاً إلى مملكتنا يطلبون أن يكونوا تحت حكمنا ، ولم نكن راغبين حتى لا يظن أننا نريد أشغال الحرب مع الفرس . فهؤلاء الذين يلومونه لأنه لم يعط الذهب عليهم أن يلوموا ذلك الذي يطلب بالعنف ما ليس له لأنه لو طلبها سلباً أو بالاقناع لارسلت له ، واسكنه حجر فكره كفرعون وهدد بالحرب ولكننا نضع ثقتنا في عدالة الله الذي سوف يعصب عليه عقاباً أكثر من الآخر بسبب القوانين النجسة لأنه أراد أن يدنس قانون الطبيعة ويطل طريق مخافة الله .

٢٢ — وقد تمرد عليه بعد ذلك القادشيون (١) الذين كانوا تحت حكمه وأرادوا أن يدخلوا نصيبين ويملكون عليها ملكاً من بينهم وحاربوها زمناً غير قصير . وقد تمرد عليه كذلك الطموريون الذين كانوا يسكنون أرض الفرس حينما رأوا أنهم لم ينالوا منه شيئاً واستقر هؤلاء على الجبال العالية التي يسكنون بها وكانوا ينزلون وينهبون ويسلبون القرى التي تحيط بهم ، والتجار والأجانب والمواطنون ثم يصعدون ثانية كذلك كرهه نبلاء مملكته لأنه سمح لزوجاتهم بالزنا . وقد أقدم العرب (٢) — الذين كانوا تحت حكمه — على الساب كيفما سمحت لهم قوتهم بكل بلاد الفرس حينما رأوا فساد مملكته .

(١) كانوا يقطنون بجوار سنجار أو دارا . أنظر نولدكه في المجلة الألمانية
بودلين ص ١٥٧

(٢) في النص « طى » وهى تشير إلى عرب قبيلة طى وهى من أقوى القبائل
في شمال الجزيرة العربية .

٢٣ — وفي ذلك الوقت نشأت كذلك مشكلة أخرى بين الروم إذ ثار الآشوريون بعد موت زينون ضد الامبراطور أنستاس ، وأرادوا أن يولوا عليهم ملكاً محبوباً لديهم ، وحينما سمع قباذ هذا توهم أن الفرصة مواتية له فأرسل رسلاً إلى مملكة الروم متوها أنهم سيخافون ويرسلون له ذهباً ، لأن الآشوريين قد تمردوا عليهم . وقد أرسل إليه الملك أنستاس : ان كنت تريد لها كسلفة سأرسلها لك ولكن إذا اعتبرتها أمراً معتاداً فلن أتجاهل قوات الرومان التي تتقوى بحرب الآشوريين وأعطى مساعدة للفرس . بهذه الكلمات تواضعت نفس قباذ لأن خطته لم تنجح . وقد هزم الآشوريون وأيدوا وقتلوا وهدمت وأحرقت كل مدنها وقد دبر عطاء الفرس في الحطاء لقتل قباذ بسبب أعماله الشريرة وقوانينه الفاسدة ، وحينما علم بذلك تنازل عن مملكته وهرب إلى الهونيين حيث الملك الذي تربى في بلاطه حينما كان أسيراً .

٢٤ — وملك بعده على الفرس أخوه زمشف وتزوج قباذ امرأة من بين الهونيين هي ابنة أخته وكانت أخته قد سبيت في الحرب التي قتل فيها أبوه ولأنها ابنة ملك أصبحت من زوجات ملك الهونيين وأنجب منها ابنة . وحينما فر قباذ إلى هناك أعطوها له زوجة ولكونه زوج ابنة الملك كان يسكن أمامه كل يوم متوسلاً إليه كي يعطيه جيشاً لمساعدته حتى يستطيع أن يذهب ويقتل العطاء ويستقر في عرشه فأعطاه حموه جيشاً غير قليل تلبية لرغبته . وحينما وصل إلى أرض الفرس وسمع أخوه بذلك هرب من أمامه . أما هو فقد حقق رغبته وقتل العطاء ، وأرسل إلى الطموريين مهدداً إن لم يخضعوا له من لقاء أنفسهم فسوف يهزمون في الحرب ، أما إذا كانوا مساعدين له فسوف يدخلون معه بلاد الروم ، ومن السلب هناك يقسم عليهم كل شيء ليعوضهم ما أخذ منهم غشاً . فخاف هؤلاء من جيش الهونيين وخضعوا له . وحينما سمع القادشيون الذين كانوا معسكرين في نصيبين خضعوا له كذلك . وقد تجمع العرب حوله بفرح عظيم عندما علموا أنه سوف يشن الحرب

ضد الروم . أما الأرمنيون — الذين كانوا خائفين من أن يلتقم منهم من أجل معايد النار التي خربوها في الزمان الماضي — فلم يريدوا الاستماع له ، عندئذ جمع جيشاً وحاربهم ، وبالرغم من أنه كان أقوى منهم إلا أنه لم ييدهم ولسكنه وعدمه بأنه لن يجبرهم على عبادة النار إذا عاونوه في الحروب ضد الروم . وقد وافقوا مجبرين لأنهم كانوا خائفين . وسوف أخبرك بما فعله قباز جد ما تخطى تخوم السروم في الوقت المناسب ولكن الآن كما أمرني سأكتب عن الملامت والعقوبات التي حدثت في أيامها وعن الجراد والمجاعة والفقر . أما تلك الأشياء المتقدمة فسوف أعود إلى مناقشتها في الوقت المناسب ولكيلا تكون الرواية غامضة سأترككم عن السنوات منفصلة واحدة بعد الأخرى وتحت كل سنة سوف أذكر ما حدث بها وليكن الله عوناً لي بمساعدة صلواتك .

٢٥ — في سنة ٨٠٦ (٥٩٤/٥ م) لاسكندر فيما يتعلق بسبب الحرب وكيف اشتعلت لقد أخبرتك عنها يا أبانا — على ما أظن — بما فيه الكفاية على الرغم من أنني كتبت هذه الروايات في فصول مقتضبة لأنني كنت مهتماً بأن أتخاشى الأسباب . وقد وجدت بعضها في كتب قديمة والبعض الآخر علمته من مقابلتي لأناس كانوا سفراء لكلا الملكين ، ومن هؤلاء الذين كانوا حاضرين هذه الأحداث . ولكن الآن أريد أن أعرفك الأشياء التي حدثت عندنا لأنه مع تلك السنة بدأت الاضطهادات العنيفة والعلامات التي حدثت في أيامنا .

٢٦ — في هذا الوقت كانت أجيادنا سليمة ولنكن الآلام والأمراض الروحية كانت كثيرة . أما الله — الذي يريد من الجاطلين أن ينعموا على خطاياهم ويعيشوا — جعل أجيادنا وكأنها مرآة لنا تلاً أجسامنا كلها بالأحرى ، أي أنه أراد أن يظهر داخلتنا من مظهرنا الخارجي فربما نتعلم من جروح أجسادنا كيف هي بهائمه جروح أرواحنا ولما كلن الناس كلهم قد أخطأوا فقد ابتلوا كلهم بهذه الضربة لأنه

كانت هناك انتفاخات وأورام (١) في كل سكان بلدنا . وتجمدت وجوه الكثيرين
ولامتلات صديدا ومثلت منظرا بشما وهناك آخرون امتلات أجسامهم كلها
بالدمامل والبثور حتى أذرعهم وأخص أقدامهم بينما امتلات أعضاء الآخرين بثقوب
كبيرة . ولكن بلطف الله الذي حماهم لم يستمر الألم عند أحد وقتاً طويلاً ، ولم
يترك أثراً أو جرحاً في الجسم . ولكن على الرغم من أب أضرار الأحزان كانت
واضحة بعد الشفاء فإن الأعضاء حفظت في حالة كي تؤدي واجباتها في الجسم .
وكانت تباع في الرها في ذلك الوقت ثلاثون مدا (٢) من الخنطة بدينار وخسون للشعير .

٢٧ — في سنة ٨٠٧ (٦/٤٩٥ م) في السابع عشر من شهر أيار (مايو)
من هذه السنة حيناً أرسلت البركات ينزلة من السماء على جميع الناس وزاد
المحصول ونزل الطر وكبرت فاكهة الأرض في أوقاتها ، قطع معظم المواطنين
الأمل في نجاة أرواحهم لسيئاتهم الجلية ، ولانتماسهم في جميع أنواع المذات لم يقدموا
حتى الشكر من أجل منحة الرب . وفسدوا بأمراض الخطايا . ولما لم تسكن الخطايا
العلنية والسرية التي انتمسوا فيها كافية لهم فقد حضروا في ذلك اليوم الذي يفوق الوصف
— أعني يوم الجمعة ليلة السبت ، حيث كان الراقص الذي كان يدعى تريميريوس (٣)
يرقص — وأشعلوا المشاعل بغير حذر احتفالاً بهذا العيد . وهي عادة لم تكن شائعة
في هذا البلد من قبل ورتبوها على الأرض بجانب النهر (ديسان) (٤) من باب

-
- (١) الكلمة السريانية تشير إلى المعنى خراجات .
 - (٢) المد ويقابله في اللاتينية modius والدينار وهو عملة بيزنطية .
 - (٣) انظر كتالوج المخطوطات السريانية في المتحف البريطاني ص ٣٣٥ عمودا .
 - (٤) نهر ديسان أو قرة قريون وهو يجري حول الجزء الشمالي من المدينة
ولسكن في الزمن القديم كان يحترقها من الشمال الغربي إلى الجنوب للشرقي متوازيًا
مع عين الخليل أو عين إبراهيم الجديدة .

المسرح (١) حتى باب الأقبية . ووضوا على شاطئه مشاعل مضاءة وعلقوها على أكنة الأبواب ، وفي بهو المدينة وفي الأسواق العليا وفي أماكن أخرى كثيرة . ومن أجل ذلك الشر جاءت علامة عجيبة من الله لئلا نجرهم ، فإن شارة الصليب التي كان يحملها تمثال الملك الطيب قونستنتين في يده بعدت عن يد التمثال حوالى ذراع . وظل هكذا طوال يوم الجمعة ويوم السبت حتى المساء . وفي يوم الأحد جاءت الشارة واقتربت من مكانها الأصلي بمحض إرادتها وأخذها التمثال في يده كما كان يمسكها من قبل . من أجل هذه العلامة أدرك الحضيف أن ما عمله بعيد عن إرادة الله .

٢٨ — سنة ٨٠٨ (٧ / ٤٩٦ م) لم تكن تكف لنا هذه العلامة التي ذكرناها قبلاً لتنعنا عن اقتراف الآثام ، بل على العكس جعلتنا أكثر وقاحة وانغمسنا في الخطايا — فإن الصغار افتروا على جيرانهم ، والكبار امتثلوا غروراً . وتسلبت الحسد والحداغ علينا جميعاً وكثر الزنا والفسق وانتشر طاعون الدمار بكثرة بين الناس وفقت أعين الكثيرين في كل من المدينة والقرية . وقد حدثت غيرة كبيرة لما راقورس الأسقف . فحث أبناء المدينة على عمل محفة من فضة تعظيماً لانية القرايين التي سوف توضع به حينما يذهبون إلى الاحتفال بذكرى أحد الشهداء ، لذلك قدم كل واحد ما استطاعت يده . أما أوطوخيانوس زوج أوريانا فقد كان أول من أظهر إرادة حسنة وأعطى من عنده مائة دينار .

٢٩ — وفي نهاية هذه السنة أبعاد الحاكم أنستاس وحل مكانه الاسكندر ، فظهر أسواق المدينة من القذارة ، وأزال الأكشاك (٢) التي كانت قد بنيت للمال في

(١) وكان هذا المسرح على ما يبدو في الجانب الشرقي من المدينة عند منابع ديسان .
(٢) وتؤدى هذه الكلمة في المرية معنى مصطبة .

الأروقة والأسواق ووضع صندوقاً أمام قصره وجعل في بابه فتحة وكتب فوقه: كل من أراد أن يخبر بشيء وليس من السهل عليه أن يفعل ذلك صراحة يمكنه كتابته ثم يلقيه في الصندوق بنير خريف . وبذلك علم أشياء كثيرة كتبها أناس كثيرون وألقوا بها فيه (الصندوق) وقد عتاد أن - يجلس كل يوم جمعة في كنيسة الشهداء (١) ماريوحنا المعمدان ومارأدي الرسول ، ويقضى في الدعاوى بدون أتعاب . فكان يتشجع المظلومون ضد ظالمهم - والمنهويون ضد ناهيهم ويقدمون له قضاياهم فيحكم بينهم وقد أحضرت أمامه بمض القضايا التي ظلت أكثر من خمسين عاماً ولم يبت فيها فحكم فيها . وبنى المنى المنطى بجوار بوابة الاقية . وبدأ كذلك في بناء الحمام العام الذي كان قد خطط لبنائه من سنوات مضت إلى جانب شونة الجيوب . وأصدر أوامراً بأن يعلق الصناعات على حوائطهم في ليلة الأحد صلبانا ويوقدوا بها خمسة مصابيح .

(٣٠) سنة ٨٠٩ . (٨ / ٤٩٧ م) وبينما كانت تقام هذه الأشياء اقبل ثانية العيد الذي فيه يتننى بأقايصس الوثنية . وازدادت عناية أبناء المدينة به أكثر من المعتاد . وكانوا قبل ذلك يذهبون لفترة سبعة أيام جماعات إلى السرح في وقت المساء مرتدين ثياباً بيضاء ، ويلبسون "مئات كاشفين عن ظهورهم ، والقناديل مضيئة أمامهم ، يحرقون بخوراً ويسهرون الليل كله يطوفون المدينة يشجعون الراقصين حتى الصباح بالفناء والصياح باخلاق منحطة . ومن أجل هذه الاسباب أهملوا الذهاب للصلاة ، ولم يحاول واحد منهم التفكير في واجبة ، ولكن في غرورهم سخروا بتواضع آبائهم وقالوا : لم يعرفوا كيف يعملون هذه الأشياء مثلنا . وظلوا يقولون أن سكان المدينة في الازمان القديمة كانوا بلهاء وأغباء . بهذه الطريقة تجردوا في الحادهم ، ولم يكن هناك من يحذر أو يزجر أو ينذر .

(١) وهى الكنيسة التي حفظت بها مخلفات هؤلاء القديسين .

وعلى الرغم من أن اكسنايا أسقف منبج (١) كان في ذلك الوقت في الرها .
الذى ظن أنه أخذ على عاتقه أن يشتمل بالتعليم لم يتسكلم معهم في هذا الشأن
أكثر من يوم واحد ولمكن الله برحمته أظهر لهم بوضوح عنايته بهم حتى يجيدوا
عن شرهم فقد وقع العمودان والحمام الذى يستحمون فيه بالصيف ولمكن برحمته الله
لم يصب أحد بمسوء على الرغم من أن أناسا كثيرين كانوا في عملهم فى الداخل والخارج ولم
يمت إلا أثمان تخطما وهما يهربان من صوت السقوط عند باب الحمام أذ كانا متعلقين بهمن
الجانبين ليدور حوله محورة وقد تأخرافى محاولة من منهم يخرج أولا فزقت الحجارة
عليهما وماتا . وقد شكر الله كل العقلاء أنه حمى المدينة من الحزن الكثير لأن هذا
الحمام كان يجب أن يفتح بعد أيام قليلة . وهكذا وقع با كمله حتى أن صف الحجارة
الاسفل الذى كان موضوعاً على سطح الأرض قد خلع عن مكانه .

(٣١) وفي نفس السنة صدر أمر من الملك انتاس بانه سيتنازل عن الذهب
الذى كان يدفعه العمال مرة كل أربع سنوات ويعفون من الضرائب . وقد نفذ هذا
الأمر مان ليس فى الرها وحدها بل كذلك فى جميع المدن والمقاطعات الرومانية . وكانت عادة
الرهاويين أن يدفعوا كل أربع سنوات مائه وأربعين رطلا (٢) ففرجت كل المدينة
ولبسوا جميعاً ملابس بيضاء من الصغير إلى الكبير وحلوا شموعاً مضيئة ومباخر
مملوءة بخور أموقداً . فتقدموا بالزماير والابتهاال — حامدين الله وشاكرين الملك —

(١) فتح الميم وسكون النون وفتح الباء الموحدة وفى أخرها جيم ، وهى بلدة
من جند قنسرين شرقى حلب على نحو مرحلتين منها بناها بعض الأكسرة الذين غلبوا على
الشام وسماها منبة فمربت منبج وكان بها بيت نار للفرس وهى كثيرة القنى
الفلقشندى : صبح الاعشى ٤٤ ص ١٢٧

(٢) الكلمة فى المخطوط السريانى تشير إلى العملة التى كان يتداولها فينيقيو
سردينية فى القرن الثانى الميلادى ، وما زالت مستخدمة عند العرب بمعنى رطل .

إلى كنيسة الشهداء مار سرجيوس ومار سميان حيث قدموا القرايين . ودخلوا المدينة وظلوا مختلفين بعيد كل فرج ومرح طوال الأسبوع ، وتعاهدوا على أن يحتفلوا بهذا العيد كل عام . وكان العمال كلهم يرحلون ويتمتعون ويستحمون ويأكلون في أروقة الكنيسة (١) وفي كل طرقات المدينة .

(٣٢) في هذه السنة في الخامس من حزيران (يونيو) توفي مار قرة الأسقف وخلفه بطرس فأضاف إلى أعياد السنة عيد الثعابين ، كما ابتدع العادة التي تقديس الماء في الليل بعد عيد الغطاس مباشرة ، وصلى على زيت المسوح يوم الخميس أمام الناس أجمعين إلى آخره من الأعياد الأخرى . وقد عزل الاسكندر الحاكم وخلفه ديموستين ونظمت جميع أروقة مدينتنا تبعاً لأوامره . وقد تضايق الكثيرون من هذا وقالوا انها كانت علامة نذير بقرب الشرور التي سوف تصيب المدينة .

(٣٣) سنة ٨١٠ (٩٩٨/٩ م) وقد ظهر لنا في ذلك الوقت برهان عن عدالة الله لا يبطال أعمالنا الشريرة . ففي شهر ايار مايو من هذه السنة حينما جاء اليوم للاحتفال بهذا العيد الوثني الشرير جاءت من الجنوب كمية كبيرة من الجراد على مقاطعتنا ، ولكنها لم تدمر أو تؤذي شيئاً في هذه السنة بل وضعت بيضها فقط في مكان ليس بصغير ، وبعد أن أودعت بيضها الأرض حدثت زلازل مفرقة ، وكان من الواضح أن ذلك حدث لإيقاظ الناس من الانغماس في الخطايا حتى لا يعذبوا بالجوع والطاعون .

(٣٤) وأما في شهر آب (أغسطس) صدر أمر من الملك انتستاس بأن

(١) وهي كنيسة القديس (توماس) توما الحواري . أنظر السمعاني المكتبة الشرقية ج ١ ص ٣٩٩ .

تبطل مصارعة الوحوش في كل مدن الامبراطورية الرومانية . وفي شهر أيلول (سبتمبر) حدث زلزال مدمر وصوت عظيم سمع من السماء على الأرض ، وقد اهتزت الأرض من أساسها من ذلك الصوت وجميع المدن والقرى سمعت وشمرت بصوت الزلزال وانبهرت . وجاءت إلينا أصوات قوية كثيرة مزعجة من كل جهة . وقد قال بعضهم ان علامة مذهلة شوهدت في نهر الفرات وعند النبع الحار لإيران (١) حيث جف في ذلك اليوم الماء الذي كان يخرج من نافوراتها ولم تظهر لي كأنها خداع ، فإنه عندما تشققت الأرض من الزلزال توقف الماء الجاري — في الأماكن التي تشققت — عن الجريان ، وفي تلك الأثناء تحولت إلى اتجاه آخر كداود المبارك حينما قص في الزمور الثامن عشر (٢) عن المقربات التي أنزلها الله على أعدائه يزلزلة الأرض وتشقق الجبال ، وغير هذا مما ذكره حدث كذلك لأنه قال (٣) :

« فظهرت أعماق المياه وانكشفت أسس السكونة من زجرك يارب » كذلك جاء في أثناء هذا الشهر خطاب قريء في الكنيسة أمام جميع المصلين يذكر أن نيكوبولوس (٤) قد فاض على الأرض فجأة في منتصف الليل وأغرق كل سكانه ، وقد دفن بعض الأجانب الذين كانوا هناك وبعض الأخوان من مدارسنا الذين كانوا مسافرين هناك في هذه المنطقة ، وقد أخبرنا بهذا زملاؤهم الذين جاءوا (من

(١) إيران موضع في منتصف الطريق بين الدجلة والفرات بالقرب من اليرموك .

(٢) للزامير إصحاح : ١٨ آية ٧ .

(٣) للزامير إصحاح ١٨ آية ١٥ .

(٤) اسم آخر لنهر عمواس في فلسطين في منتصف الطريق بين يافا والقدس .

هناك) . وقد هدم كل سور المدينة الذي كان يحوطها ، وانقلب بالليل كل شيء كان بداخل المدينة ، ولم يبق إنسان حيا إلا أسقف المدينة واثنيان آخران كانا نائمين وراء قبة مذبح الكنيسة إذ عندما سقط سقف البيت الذي كانا ينامان به استند طرف أحد أخشابها على حائط المذبح وهكذا لم تدفنها وقد أخبرني شخص يمكن الاعتماد على صدقه بما يأتي : في المشية من هذا اليوم حينما فاض (نيكوبولس) كنت أنا وصديق لي نرقد داخل المدينة وكان هو قلنا فقال لي : هيا تقوم ونمضي الليل خارج للمدينة في كوخ هناك كمادتنا لأننا لا نستطيع الراحة هنا فإن الهواء رطب ولا أستطيع النوم . وهكذا قمنا نا وهو وخرجنا من المدينة وأمضيت الليل في السكوخ كمادتنا . وحينما جاء الفجر أيقظت صديق الذي كان معي وقلت له : قم لأن النهار طلع وهيا ندخل للمدينة ونقوم بمملنا . وقمنا أنا وهو وأتينا المدينة ووجدنا كل أبنيتها مقلوبة ، ودفن فيها الناس والقطيع والثيران والجمال وصوت أنينهم كان يصعد من جوف الأرض . هؤلاء الذين تجمعوا هناك أخرجوا القسيس من تحت هذه الأخشاب التي كان يستظل بها وطلب خبزا وخبزا ليكرم بها القربان المقدس ، فلم يجد لأن المدينة بأكملها قد انقلبت ولم يبق فيها شيء قائم . وجاء عبر الطريق رجل طيب فاعطاه قطعا صغيرة (من الخبز) وقليل من الحرف قرب القربان وصلى وأشرك هؤلاء الذين كانوا هناك في معجزة الحياة . وهو يشبه — في ذلك الوقت — كما اعتقد لوطا الطيب حينما هرب من سدوم (١) . وهذا يكفي حتى الآن .

(٣٥) ومرة أخرى في الشمال كان هناك بيت للشهداء يدعى شمشاط (٢) ، وكان مبنيًا

-
- (١) من أرض فلسطين سكنها قوم لوط .
(٢) ويكتب في السريانية ارشمشاط ويقع في ناحية خربوط في الطرف الشرقي منها أنظر كتاب الوج رابت ص ٤٣٢ ع ٢٠ .

بناءً قويا ومزينة زينة جميلة . وفي يوم عدد من كل سنة وهو يوم الاحتمال
 بذكرى الشهداء الذين دفنوا هناك تجمع الكثيرون من كل صوب للصلاة
 والتجارة ، وكانت الاستعدادات كبيرة للناس الذين يحضروا فيه . وبينما كان يوجد
 هذا الجمع الكبير المحتشد من الرجال والسيدات والأطفال من جميع الاعمار
 والاطراف حدث برق ساطع مربع ، واصوات رعد مدوية وخيفه من رب كل
 الناس إلى بيت الشهداء هذا يبحثون عن مأوى مع عظام القديسين ، وبينما هم في
 خوف شديد مشغولين في الصلاة والعبادة في منتصف الليل سقط بيت الشهداء
 هذا وتحطم تحته السواد الاعظم من الناس الذين كانوا هناك ، وعند حدث هذا في
 نفس اليوم الذي فاض فيه نيكوبولس .

(٣٦) سنة ٨١١ (٥٠ / ٤٤٩ م) وبالرغم من كل هذه الزلازل والكوارث
 لم يحد أى رجل منا عن طريق الشر لذلك فان قريتنا ومدينتنا ظلت بدون صفيح ،
 ولاننا قد نجينا من العقاب الذى حل بغيرنا ، والشائعات التى جاءت اليها من
 بعيد لم تزدنا ابتلينا بضربة لم يكن لها برء فلدو من اذن بمدالة الله ونقول : الحق
 هو الله وأحكامه جد عادلة . لانه هوذا — فى تحمله الطويل — كان يستطيع بالرغم
 من الآيات والمعجزات أن يمنعا من عمل الشر . وفى شهر تشرين الاول (أكتوبر)
 من هذه السنة فى يوم السبت ٢٣ عند طلوع الشمس ذهب عن ذلك اليوم ضياؤه وظهرت
 دائرة الضوء كالفضة ، ولم يكن له اشعة محسوسة ، وكانت اعيننا تستطيع الخلقة فيه بدون شئ
 يمترضها لانه لم يكن هناك اشعة أو ضوء يمترضها عند النظر . كذلك كان من السهل علينا
 أن نرى القمر وظل كذلك لمدة ثماني ساعات . والاضواء القليل الذى ظهر فوق الأرض
 كان وكأنه رماد أو كبريت قد رش فوقها . وظهر فى ذلك اليوم على سور المدينة
 علامة أخرى مرعبة ومفزع . فهذه المدينة — التى من أجل اخلاص ملكها وعدالة
 سكانها فى الزمان القديم — استعدت أن تستقبل البركات من سيدنا ، كانت على وجهك

أن تنفر سكانها في هذه الأيام بسبب كثرة خطاياهم ، وكان هناك كسر في السور من الجنوب حتى البوابة (١) الكبيرة فتطارت بعض الاحجار منها الى بعيد في أماكن غير قليلة ، فاقامت صلوات عامة بأمر من ابينا الاسقف مار بطرس وطلب كل واحد الرحمة من الله ، وأخذ الاسقف كل خدمة الكنيسة وجميع الأعضاء من الرجال والنساء وكل أبناء الكنيسة المقدسة الاغنياء منهم والفقراء رجالا ونساء وأطفالا وطافوا بجميع شوارع المدينة حاملين صلبانا يزعمون ويسبحون لابسين ملابس السواد خشوعا وظلت كل أديرة مقاطعتنا قائمة على الخدمات ببنية كبيرة . وهكذا بصوات جميع القديسين ثبت نور الشمس في مكانه وعمنا قلبل من الفرح .

(٣٧) وفي تشرين الثاني رأينا ثلاث علامات في السماء في منتصف النهار أحداها كانت في وسط السماء ناحية الجنوب ، وكانت تلعب في لونها القوس الذي في السحاب وهي توجة الناحية المجوفة إلى أعلى . أى أن — وجهها المحدث إلى أسفل وأطرافها إلى أعلى . وكانت هناك واحدة في الشرق وأخرى في الغرب ، ومرة أخرى في كانون الثاني « يناير » رأينا علامة أخرى في نفس الركن الجنوبي الغربي وكانت تشبه الرمح . وقال — بعض الناس أنها مكسدة الخراب والبعض قال أنها رمح الحرب .

(٣٨) وحق ذلك الوقت كنا نعاقب بالاشاعات والعلامات ، ولكن من الآن فصاعدا من الذي يستطيع أن يخبرنا بالشدائد التي سوف تحيط ببلدنا من جميع الجهات . وفي شهر آذار « مارس » من هذه السنة خرج الجراد علينا من الارض حتى أن من كثرته تخلصنا أنه ليس البيض الذي كان في الارض فقط هو الذي افرخ لا يذائنا ولكن الهواء قذف به اليها وأنه نزل من السماء علينا ، وحينما استطاعوا الزحف فقط التهموا وافتوا كل مقاطعة العرب وكل رأس العين وتلا (٢) والرها ثم بعد أن استطاعوا الطيران كان امتداد نصف قطرهم من نخوم اشور حتى البحر الغربي (البحر الأبيض المتوسط)

(١) تقع البوابة الكبرى في الجنوب الشرقي من المدينة وتؤدي إلى حران
(٢) وتدعى في السريانية تل موزن وفي اليونانية or constantina
constanti بين ماردين والرها عند المسكن المعروف باسم واران شهر أى مدينة واران.

واجمهورا ناحية الشمال حتى حدود هنزيط (١) (شمال ارمينية). واكت وخرت هذه النواحي والتممت كل شيء كان بها . لذلك حتى قبل أن تنشب الحرب كنا نرى باعيننا هذا الذي قيل عن بابل البلد (٢) : كجثة عدن قبلة وبرية مقفرة بعده . ولما لم تردعهم عناية الله التهمت الناس والقطيع ، كما سمعنا أنها عملت ذلك تماما في واحدة من القرى ، فقد وضع الناس طفلا صغيراً في حقل وهم يعملون ، وقبل أن يذهبوا من أحد جوانب الحقل إلى الجانب الآخر حط الجرار عليه ونزع منه الحياة .

وبعد ذلك مباشرة في شهر نيسان (أبريل) بدأ قحط في المحاصيل وفي كل شيء فكان يباع أربعة مدود من الحنطة بدينار .

وفي شهر حزيران (يونيو) وعموز (يوليو) خضع سكان هذه الأحياء لكل أنواع التحايل لكي يمشوا فزرعوا القدره لاستعمالهم الخصاص ولكنها لم تكن

(١) المخطوط Ortaye وهي مقاطعة هنزيط أو أنزيط في جنوب أرمينية أنظر نوله كة المجله الالمانية بودلين ص ١٦٣ .

(٢) بابل بفتح الباء للوحده ثم الف وباء موحدته ثانيه مكسوره . ولام في الآخر وهي مدينه واقعة في الأقليم الثالث وهي أندم أبنيه المراق واليه ينسب أقليم بابل لقدما وكان ملوك الكنعانيين وغيرهم يقيمون بها ، وبها أثار أبنيه أحسبها أن تكون في قديم الأيام قصراً عظيماً ويقال أنها من بناء الضحاك آخر ملوك الفرس الذي ملك الأفاليم السبعة وفيها القى إبراهيم الخليل عليه السلام في النار وقد أخبر الله تعالى في كتاب العزيز : أن بها هاروت وماروت للذين يملان الناس الشجر ويقال أنهما بها في بر وأن البر ظاهره بها إلى الان

(القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٢٨ - ٣٢٩)

كافية لهم لأنها لم تفلح . وقبل أن تنتهى السنة احوجت شدة الجوع الناس إلى التسول حتى أنهم باعوا حاجياتهم بنصف ثمنها كالبحير والثيران والضأن والخنازير . ولأن الجراد قد اتهم كل المحصول ، ولم يترك مرعى أو مأكلا للناس ولا للحيوان هجر الكثيرون أما كنهم وانتقلوا إلى أماكن أخرى إلى الشمال والغرب . وقد دخل المدن للرضى الذين كانوا فى القرى ، والشيوخ والأطفال والنساء وللولدون وكذلك الذين عذبوا بالجوع ، دخلوا المدن يطلبون الحياة بالتمول لأنهم لم يستطيعوا الشئ أو الذهاب لسافة بعيدة . وهكذا خلت قرى كثيرة وكفور من الناس ، وهم على أى حال لم يفرّوا من العقاب حتى هؤلاء الذين ذهبوا إلى أماكن بعيدة . ولكن كما كتب عن شعب إسرائيل (١) « حينما خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر » هكذا حدث لهم لأن الطاعون دهمهم فى الأماكن التى ذهبوا إليها كما دهم هؤلاء الذين ذهبوا إلى الرحا . وما سوف أقصه عليك بعد قليل — على قدر استطاعتى — لا يستطيع أحد — كما اعتقد — أن يصفه كما حدث .

(٣٩) والآن سأكتب لك عن المجاعة كما طلبت منى ، ولم أكن أربح حقيقة أن اسجل شيئا عن هذا ولكنى اجبرت نفسى حتى لا تظن انى احتقر أو امرك . فقد بيع القمح وقتذاك فى حدود أربعة مدود بدينار والشمير بستة . وكان قاب الخمس بخمسة نوميا وقاب الفول بأربعمائة نوميا وقاب المدس بثلاثمائة وستين نوميا . أما اللحم فلم يكن متعذرا بعد . ومع مرور الزمن اشتدت المجاعة واشتد ألم الجوع على الناس . وكان كل ما هو غير صالح للأكل رخيصا مثل الملابس ومتطلبات المنازل فكانت تباع الأشياء بنصف أو ثلث ثمنها . ولم تكن لتكف حاجة أصحابها بسبب النقص الكبير فى الحبوب . وفى ذلك الوقت

ذهب أبونا مار بطرس إلى الملك ليطلب منه التنازل عن الضريبة وكان الحاكم قد تلقى القبض على ملاك الأرضى ولخطه دهم اعطاه ادا كبيراً وسلبها منهم . وحق يستطيع الأستغ أن يفتح الملك أرسل الذهب من الحاكم إلى العاصمة . وحينما رأى الملك أن الذهب قد وصل إليه لم يغبأ أن يقنازل عنه ، وحق لا يرجع أبانا خاوى بالوفاء أعاد إلى الفلاحين فاسين والجمل الذى كانوا يدفعونه ، وأعفى المولدين من توصيل المياه لهرمان .

(٤٠) ثم سافر الحاكم إلى الملك متمنطقاً سيفه ، وترك أوسايوس ليحل مكانه ويحكم المدينة . وحينما رأى أوسايوس هذا أن الحبازين غير كافين لتسع السوق بالحزب بسبب كثرة النساء والقرويات اللاتي ملأن المدينة ، وبسبب الفقراء الذين ليس لديهم خبز في بيوتهم — أمر بأن كل واحد يعمل الحزب عليه أن يبيعه في السوق وجاءت نساء يهوديات فاعطاهن قمحاً من شونة عامة وعملوا خبزاً للسوق . ولكن على الرغم من هذا فإن الفقراء كانوا في عسر لميم وجود الخبز ليشتروا به الخبز ، وتجولوا في الأسواق والأبقيعة والأديرة يستجدون لقمة العيش ، ولم يكن في بيت واحد خبز زبادة عن حاجته . وعندما كان يستجدى أحدهم بعض النقاد — ولا يستطيع شراء الخبز بها — يشتري بها لفتاً أو كرنبا أو خبيزة ويأكلها فيجوع . ولهذا كان هناك نقص في الخضروات والنقص في كل شيء في المدينة وفي القرى وهكذا تجرأ الناس ودخلوا الأماكن المقدسة ومن شدة جوعهم أكلوا الخبز للقدس وكأنه خبز عادى . وآخرون قطعوا جذب اللوى — الذى لا يؤكل — وطبخوها وأكلوها .

(٤١) سنة ٨١٢ (١/٥٠٠م) في هذه السنة — بعد القطاف — بيعت الخمر ستة أكيال بدينار وألقاب من التزيب بثلاثمائة نوميا . وإزداد الجوع في القرى وفي المدينة

ومن تركوا في القرى كانوا يأكلون لآكشي (نبات) وآخرون يجمعون الحنظل (١)
ويأكلونه ولو أنه لم توجد الكفاية منه للشبع. وهؤلاء الذين كانوا بالمدينة كانوا
يجوبون الأسواق يلتقطون سيقان النباتات وأوراقها وهي ملوثة بالزبل ويأكلونها.
وينامون في الأروقة والأسواق ويولولون طويلاً الليل والنهار من شدة الجوع فدابت
أجسامهم وحزنوا وأصبحوا مثل ابن آوى بسبب هزال أجسادهم ، وكانت المدينة
ملاى بهم ، وبدأوا يموتون في الأروقة والأسواق .

(٤٢) وعندما صعد الحاكم ديموستين إلى الملك أطلعه على هذه الشدة فأعطاه
الملك ذهباً كثيراً ليوزعه على الفقراء. وعندما عاد إلى الرها ختم منهم رجالاً كثيراً
على رقبتهم بحتم من الرصاص . وكان يعطى كل واحد منهم رطلاً من الخبز يومياً.
وظلوا كذلك لا يستطيعون العيش لأنهم كانوا مثقلين بالأم الجوع التي أهلكتهم .
وإزداد الطاعون سواء في هذه الأيام أعني في تشرين الثاني (نوفمبر) واشتدت في كانون
الاول - (ديسمبر) حيناً بدأ الثلج والجليد لأنهم كانوا يبيتون بالاروقة والأسواق ،
وادركتهم النية وهم نائمون . وكان يبكي الاولاد والاطفال في كل الأسواق فمنهم من
ماتت امهاتهم ومنهم من تركتهم وهرين حينما طلبوا منهم للماكل وليس عندهم
ما يقدمه لهم . وكانت الاشلاء ملقاة في كل الأسواق ولم يستطع المواطنون دفنها
إذ بينما كانوا يحملون الجثة الاولى لدفنها يجدون كثيراً غيرها وبغاية مارنونا
كسندكرا (٢) اعتاد الاخوان بعد ذلك أن يجنبوا المدينة ويجمعوا هذه الاشلاء.
كما اعتاد جميع سكان المدينة أن يجتمعوا عند باب كسندوكيان ويذهبوا
بعيداً ويدفنونهم كل صباح . وقد أسس القس مارثوئائيل ومارستراتونيكوس

(١) ما يسقط من العنب والسكرور ويحف .

(٢) كسندوكيان : كلمة يونانية بمعنى فندق للفرباء ، كسندكرا : غريب .

— الذى استحق بمقدرة مرتبة الاسقف بمدينة حران (٢) — ملجأ فى احد مباني كنيسة
 الرها فدخل بها المرضى وعاشوا هناك. وقد وجدت حث كثيرة فى اللجامع الاكسندوخين
 (٤٣) وسد الحاكم بوابات الأعمدة للجاورة للعمام الشتوى ووضع به قشا وحصيراً
 فكانوا ينامون هناك ، وبالرغم من هذا لم تسكنهم ، وحينما رأى أعيان المدينة ذلك
 أسسوا هم أيضاً ملاجئ ودخلها الكثيرون واحتموا بها ، كذلك انشأ الروم أماكن ونام
 بها المرضى على نفقتهم الخاصة ، وكانوا يموتون موتاً قاسياً ومجنوناً . وبينما كان يدفن
 الكثيرون منهم كل يوم — وكان المدد مازال متزايداً — وردت شائعة بكورة المدينة
 وهى أن الرهاويين يمتنون بغوى الحاجة ولهذا السبب دخل المدينة عدد من الناس
 لا يحصى . كذلك كان الحمام الذى تحت بيت الرسل جانب البوابة الكبيرة ملىء بالمرضى
 وبكثير من الاشلاء التى كانت تخرج منه كل يوم ، وكان سكان المدينة يمتنون باقامة
 جناز لأولئك الذين كانوا يحملون من الاكسندوخين بالمزامير والتراتيل والاعغانى
 الروحية المليئة بامل البعث . وكانت السيدات يشيخنهم بيكاه مريرون ونواح عال . وطى
 رأسهم كان يمشى راعى الكنيسة النشط مار بطرس ومعهم كذلك الحاكم وكل النبلاء
 وعندما يدفن هؤلاء كان يود كل واحد ليشيع جنازة الذين ماتوا فى خيه . وحينما امتلأت
 قبور الاكسندوخين والكنيسة خرج الحاكم وفتح القابر القديمة التى كانت
 بجانب كنيسة مارقونا (٢) التى شيدها القدماء بناية — وملئوها . ثم فتحوا

(١) فتح الحاء وتشديد الرأه المهملتين وفى آخرها نون بعد الألف وهى مدينة
 من ديار مصر من الجزيرة وكانت حران مدينة عظيمة وهى مدينة الصابئين وبها
 سبنتهم السبعة عشر وبها نزل عليه مصلى الصابئين يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم عليه
 السلام .

« القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٣١٩ »

(٢) أسقف الرها الذى توفى حوالى ٣١٢/٣ م أنظر السمعاني المكتبية الشرقية

ج ١ ص ٢٧١ ع ٢٠

أخريلت ولم تكفهم أيضاً . وفي النهاية فتحوا كل مقبرة قديمة وملئوها -- وكانت تحمل أكثر من مائة جثة يومياً من الاكسندوخين وفي أيام كثيرة كانت تبلغ مائة وعشرين ، وقد وصلت إلى مائة وثلاثين من بداية تشرين الآخر (نوفمبر) وحتى نهاية آذار (مارس) ولم يكن يسمع في ذلك الوقت في جميع أسواق المدينة إلا أصوات المويل على الأطفال او البكاء للنجع هؤلاء الذين يتألمون . ومات الكثيرون بساحات الكنيسة وساحات المدينة وفي الحانات (١) ، كما كانوا يموتون في الطرقات بينما هم يدخلون المدينة .

وفي شهر شباط (فبراير) اشتد القحط وكثر الطاعون وبيع القمح ثلاثة عشرة قابا بدينار والشمير ثمانية عشرة قابا بدينار ، وكان رطل اللحم بمائة نوميا والرطل من الدجاج بثلاثمائة نوميا والبيضة بأربعين نوميا . وباختصار كان هناك قحط في كل شيء يؤكل .

(٤٤) وقامت صلاة عامة في شهر آذار (مارس) حتى ينزاح الطاعون عن الغرباء وكان سكان المدينة وهم يتضرعون من أجلهم مثل الطيب داود حينما قال للملاك الذي أهلك شعبه (١) : « ها أنا أخطأت وأنا أذنبت . وأما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا فلتسكن يدك على وعلى بيت آباءى » .

وفي شهر نيسان (أبريل) بدأ الطاعون بين سكان المدينة وخرجت نموش كثيرة في يوم واحد لم يستطع أحد أن يحصيها . ولم يكن سيف الطاعون مسلط فقط في الرها ولكن كذلك من أنطاكيّا حتى نصيبين فكان الناس يهلكون ويمذبون بالجماعة

(١) بالسريانية Photka وهي مأخوذة عن اليونانية وهي في العربية فتق وفي الأسبانية وفي الإيطالية Fondaco .

(٢) صمويل الثاني ٢٤ ، ١٧ .

والظلعون ، ومات كثير من الأغنياء ولم يكونوا جائعين ، كما مات كثير من العظماء في هذه السنة .

وفي أشهر حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) بعد الحصول ظناً أن قد تخلصنا من المجاعة ولكن لم يتحقق توقعنا كما ظننا لقمح محصول الجديد بيع غالباً إذ كانت الخمسة مدود بدينار .

(٤٥) سنة ٧١٣ (٥٠١/٢ م) من بعد شدة الجراد والجوع والطاعون — التي كتبت لك عنها — منحنا قليلاً من الراحة — برحمة الله — حتى نستطيع أن نتحمل ما سوف يجيء في المستقبل كما علمنا بعد ذلك. وكان هناك قطاف كثير وخر من المعصرة بيع الخمسة وعشرين كيلاً بدينار . وأعطى الفقراء بسطاء من محصول الحشف — هكذا قال الأجراء والمزارعون — لأن محصول الحشف كان أكثر بكثير من محصول القمح لأن الرياح كانت شديدة عندما نفج العنب وجف الجزء الأكبر منه، وقال الحسكاء لقد حدث هذا بناية الله — رب الكل — وكان ذلك خليطاً من الرحمة والمقاب حتى يستطيع الفلاحون أن يعيشوا بهذا الإمداد من الحشف ولا يموتون جوعاً كما حدث في العام الماضي . حيث كان يباع القمح في ذلك الوقت أربعة مدود بدينار واحد والشعير ستة مدود.

وفي أثناء التشرينيين (أكتوبر ونوفمبر) حدثت الرحمة الآتية : فشتاء هذه السنة كان مطره شديداً أكثر من أن يوصف والبذرة التي زرعت كبرت هنا وهناك وكانت أطول من قامة الإنسان ، وذلك قبل أن يأتي شهر نيسان (أبريل) حتى الأراضي القاحلة أنتجت قليلاً من ذلك الذي زرع . وهكذا أنتجت أسطح المنازل حشيشاً كثيراً ، حصده الناس وباعوه وكأنه حشيش الحقول ، ولم يعرفه المشترون لطوله ولوجود السنابل به ، وكنا نتعشم أن يكون المحصول رخيصاً في هذه السنة عن

السنوات السابقة والسكن خاب رجاؤنا لأنه في شهر آيار (مايو) هبت ريح حارة لمدة ثلاثة أيام تلت كل محصول بلدنا إلا من أمان قليلة .

(٤٦) وفي ذلك الشهر حينما حل اليوم الذي كان يحتفل فيه بالعيد السرى لقصص اليونان التي علمناه من قبل ، صدر أمر من الملك انستاس ألا يرقص الراقصون في أى من المدن في مملكته . ومن يرى عاقبة الأمور لن يلومنا على قولنا هذا . فبسبب الواقعة التي كان يقترنها سكان المدينة في هذا العيد اثابتنا عقوبات الجوع والطاعون على التوالى فبعد أن انتهت ثلاثون يوماً من نهاية العيد بيع القمح بحوالى دينار لأربعة مدود وكان يباع في حدود اثنتى عشر ، والشعير ما بيع في حدود ستة بيع في حدود اثنتين وعشرين وكان واضحاً لكل فرد أن قوة الله قادرة على أن تبارك محصولاً صغيراً ويمطى شعباً لهؤلاء الذين تابوا عن خطاياهم . ولكن جف المحصول الطيب — كما ذكرت — ومع ذلك فمن البقية القليلة التي بقيت جاءت النجدة خلال ثلاثين يوماً . وربما يقول أحد أنى لا أحكم بالحق، ولكن الحق أن هذه التوبة لم تسكن طواعية، ولكن نكون رحماء — أقول — أن الملك أبطل العيد بالقوة وأمر الراقصين ألا يرقصوا أبداً وعندئذ نقول إن الله — من أجل حسناته المتعددة — كان يبحث عن فرصة ليظهر رحمة حتى على هؤلاء الذين لا يستحقون . وكان لنا من هذا برهان إذ رحم أحاب حينما خذى بمزل إيليا ولم يوجد في أيامه هذا الشر ولم يقدر على بيته من قديم (١) . أما أنا فلا أقول هكذا إذ لم تسكن هذه الأخطاء هي الوحيدة التي حلت بمدينةتنا وإنما كثيرة هي الأخطاء التي ارتكبت سرّاً وعلانية ومن أجل أن الحكام شاركوا فيها فأنا لا أريد أن أهدد هذه الأخطاء حتى لا أعطى فرصة لهؤلاء الذين يحبون اللوم أن يقولوا عفى أنى أتسكلم ضد الرؤساء . ولكن على أى حال فلن أترك الأمر في خفاء لأنى وعد من قبل أن أعرفك (بكل شيء) منذ

(١) ملوك أول ٢١ : ٢٩ .

أن اشتملت الحرب ضدنا . ولا يجب أن أذكر شيئا عن المذنبين ولكن أسطر كلمات النبي التي يمكن أن يفهم منها ذلك الذي حينما يرى أبناء شعبه يقتربون أعمالا تشبه هذه التي تقترب في مدينتنا - وكثيرة هي عندهم وفي جميع أنحاء المقاطعة - يقول عنهم وكأنه من فم الرب (١) «وبل لمن يقول للأب لماذا تلد وللرأة لماذا تحملين» . أما عن الأشياء الأخرى فمن الأحسن السكوت لأنه من الأفضل الأصفاء إلى عبارات الكتاب التي تقول (٢) «لذا يصمت العاقل في ذلك الزمان لأنه زمان ردىء» ولكن إذا منح الرب ورأيائك في صحة فسوف نخبرك بهذه الأشياء على قدر استطاعتنا .

(٤٧) والآن أستمع إلى السكوارث التي حلت في هذه السنة والعلامة التي شوهدت في الذي حدثت به لأنك قد طلبت ذلك مني .

في يوم ٢٢ آب (أغسطس) من هذه السنة في ليلة الجمعة شاهدنا نارا عظيمة متوهجة في الركن الشمالي طوال الليل وظننا أن الأرض كلها في هذا الليل ستنهج من أمواج النار التي شبت ، ولكن رحمة الله حفظتنا حتى لا نؤذى . وقد وصلتنا رسالة من أناس ذوى مكانة مسافرين إلى القدس (٣) (كتب) فيها هكذا : أنه في نفس الليلة التي شوهدت فيها النار مشتملة جدا انقلبت مدينة البطلمة التي هي عكا (٤)

(١) أشعيا ١٤ : ١٠ .

(٢) عاموس ٥ : ١٣ .

(٣) القدس لفظ غلب على مدينة بيت المقدس وهو المسجد الأقصى وهي مدينة من جند فلسطين والمسجد الأنصبي هو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال وهي القبلة الأولى « الفلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠٠ .

(٤) مدينة من سواحل الشام بناها عبيد الملك بن مروان ثم غلبت عليها الفرنج ثم انتزعها منهم السلطان صلاح الدين يوسف عن أيوب ثم غلبوا عليها ثانية ثم استرجعت وقد خرجت بعد استرجاعها المسلمون من الفرنج في سنة ٦٩٠ هـ في الدولة الأشرفية (خليل بن قلاوون) وبها مسجد ينسب لصلاح عليه السلام وكانت قاعدة الساحل قبل صفد؟ فلما خربت أقيمت صفد مقامها (الفلقشندي أصبح الأعشى ج ٤ ص ١٥٢) .

ولم يبق فيها شيء قائم . وبعد أيام قلائل جاءنا أناس من صور (١) وصيدا (٢) وقالوا لنا : أنه في نفس اليوم الذي شوهدت فيه النار واقلبت دولة البطالمة سقطت نصف مدنها أعنى نصف صور ونصف صيدا . وفي بيروت (٣) سقط مجمع السبت لليهود في نفس اليوم الذي اقلبت فيه عكا وأهالي يسكوميديا استسلموا للشيطان ليعاقبوا والكثيرون منهم عذبوا بالشياطين حتى يتذكروا كلمات الرب ويؤمنوا بالصوم والصلاة ويتقبلوا الشفاء .

(٤٨) أما عن قباد بن فيروز ملك الفرس في نفس اليوم الذي شوهدت فيه النار

(١) بضم الصاد المهمة وسكون الواو وراء مهمة في الآخر وهي مدينة قديمة بساحل دمشق وبنائها من أعظم أبنية الدنيا وكانت من أحصن الحصون التي على ساحل البحر فلما فتحها المسلمون في سنة ٦٩٠ هـ مع عكا خربوها خوفا أن يتمحصن بها العدو ويقال أنها أقدم بلد بالساحل وأن عامة حكام اليونان منها . قال الشريف الأندلسي : وكان بها مرسى يدخل إليه من تحت قنطرة عليها سلسلة تمنع المراكب من الدخول . قال في التعريف : وبصور كنيسة يقصدها ملوك البحر عند تليكهم فيملكون ملوكهم بها إذ لا يصح تليكهم إلا منها . قال وشرطهم أن يدخلوها عنوة ولذلك لا يزال عليها القردة ومع ذلك يأتونها مباغنة فيقتضون أربهم منها ثم ينصرفون وسكانها رافضة لا يشهدون جمعه ولا جماعة « القلقشندی . صبح الأعشى ج ٤ ص ١٥٢ .

(٢) فتح الصاد المهمة وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهمة وألف مقصورة في الآخر وهي مدينة بساحل البحر الرومي ذات حصن حصين قال ابن القطامي سميت صيدون بن صدقا بن كتمان بن حام بن نوح عليه السلام وهو أول من عمرها وسكنها قال في الروض المطار سميت بأمرأة وشرب أهلها من ماء يجري إليهم من قناه « القلقشندی صبح الأعشى ج ٤ ص ١١١)

(٣) مدينة جبلية على ضفة البحر الرومي عليها سوران من حجارة وفيه كان ينزل الأوزاعي الفقيه المشهور وبها جبل فيه معدن حديد ولها غيضة من أشجار الصنوبر سميتها أنثى عشر ميلا في التفسير متصل إلى تحت لبنان وهي غوطه دمشق ولها ميناء جبلية وفي شمالها على الساحل مدينة جبيل « القلقشندی » صبح الأعشى ج ٤ ص ١١١

جمع كل جيش الفرس وصعد ناحية الشمال . ودخل حدود الروم مع جيش الهونيين الذين كانوا عنده وعسكروا عند تيود وسيوبولس (١) من ارمينيا، واستولوا عليها في أيام قليلة ، عندئذ ثار حاكم المكان - الذي يدعى قونستنتين (٢) - ضد الروم وسلمها له بسبب عدو اته لأملاك . ومن ثم نهب قبائل المدينة وهدمها واحرقها وخرّب - كل القرى في المنطقة الشمالية وأسر الباقين . وترك قونستنتين واحدا من قواده كما ترك حامية في تيود وسيوبولس ثم رجع من هناك .

(٤٩) سنة ٨١٤ م (٣/٥٠٢) أمان أرض ما بين النهرين - حيث نعيش - فقد حلت أحزان كثيرة في تلك السنة حتى أن هذه الأشياء التي ذكرها سيدنا المسيح في الانجيل عن اورشليم «القدس» قد حدثت كذلك ، والأشياء التي تحدث عنها بالنسبة لنهاية هذا العالم تناسب تماما تلك التي حدثت لنا في هذه الأيام فمن بعد أن حدثت الزلازل في كل مكان كما كتبت لك ، ومن بعد المجاعات والطاعون والخوف والاضطرابات وعلامات كثيرة شوهدت في السماء ، قام الشعب ضد الشعب والملك ضد الملك ووقعنا بمجد السيف وأسرونا في كل مكان وديست بلدنا من شعوب غريبة لذلك لم تكن كما ذكر سيدنا (٣) الذي قال «وسوف تسمعون بحروب وأخبار بحروب وانظروا لاترتاعوا لانه لا بد أن تكون هذه كلها وللمكن ليس المنتهى بعد» وقد تتجراً وتقول أن نهاية العالم حلت لأن الكثيرين هكذا فكروا وقالوا ولكننا نأمل الا تمتد هذه الحرب على العالم كله التي

(١) وهي مدينة أرزدوم الحالية .

(٢) أقام الامبراطور قسطنطين المسيحية ديناً رسمياً للدولة الرومانية وأعاد تنظيمها والعامل المسيطر على حياة الامبراطور قسطنطين هو اعتقاده في أنه موكل اليه برسالة شخصية من رب المسيحية وأن تربط لذلك نفسه بها اي بالمسيحية وكنيستها وعقيدتها وأنه اعتقد أن رفاهية الامبراطورية مرتبطة بالكنيسة وعلى ذلك فإن المثالية البيزنطية المستندة إلى قيام امبراطورية رومانية مؤسست على العقيدة المسيحية ومتحدة مع الكنيسة يرجع أصلها إلى وجهة نظر قسطنطين .

(٣) متى ٢٤ : ٦

جانب اننا تذكر أيضا كلمات القديس بولس (١) الذي حذر بها تسالونيقيًا بسبب مجيئ المسيح قائلا (٢) « ان لا تنزعز عوا سريما عن ذهنكم ولا تترنعاوا بالروح ولا بكلمة ولا برسالة خادعة وكأنها منافاة لم يأت يوم المسيح واعلم أنه لا يمكن أن تكون نهاية حتى يظهر المسيح الدجال » من هذه الكلمات التي لسيدنا والمسيحة نفهم أن هذه الأشياء لم تصبنا لانها كانت النهاية . ولكن حل بنا ذلك ككمقاب لازدياد خطايانا .

(٥٠) عندئذ جاء قباز ملك الفرس من الشمال في الخامس من تشرين الأول (أكتوبر) يوم السبت وعسكر هو وكل جيشه على مدينة آمه (٢) التي عندنا فيما بين التهرين . أما انتاس ملك الروم فحينما سمع أن قباز جمع جيشه لم يرد أن يشتبك معه في حرب حتى لاتراق الدماء في كلا الجانبين وأرسل له ذهبيا مع روفينوس (٤) وأمره بأنه إن وجد قباز عند الحدود ولم يدخل لمقاطعة الروم بعد فليعطه الذهب ويرده . ولكن حينما جاء روفينوس إلى قيصرية قبادوقيا وسمع أن قباز قد خرب

(١) هو صاحب المهرطقة الهوليسية التي ظهرت - أول ما ظهرت في أرمينيا الهيرنطية حوالي منتصف القرن السابع ، وهو القائل : أليس المسيح صورة الله الذي لاتدركه الأبصار - وقوله : ثم أليس حلول الكلمة الإلهية في صورة بشرية تدركها الأبصار مؤديا إلى تمديس الأشياء للمادية وإلى تمثيل الحقائق الروحية في صور أشكال يمكن رؤيتها . (المرجع السابق ص ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

(٢) الرسالة الثانية لبولس الرسول إلى أهل سالونيقا ٢ : ٢ ، ٣ .

(٣) أعظم مدينة بديار بكر وأجلها قدرا وأشهرها ذكرا (ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٦١) .

(٤) روفينوس أسقف أكويليا وهو الذي أدخل علم اللاهوت اليوناني إلى بلاد المغرب .

أجيل (١) وصوف وإرمينيا وعرب (أى عرب ما بين النهرين) ترك الذهب فى قيصرية
 وذهب إليه وطلب منه أن يخرج من الحدود ويأخذ الذهب ولكنه لم يوافق وقبض
 على روفينا وأمر بحراسته . وحارب ضد آمد هو وكل جيشه بكل خطط الحرب
 ليلا ونهارا . وبني عليها منجنيقا . أما الآمديون فقد زادوا على ارتفاع السور ،
 وعندما ارفع المنجنيق استعمل الفرس رأس الدكر (٢) وبعد أن ضربوا السور بشدة
 تصدع ذلك البناء الجديد — لأنه لم يكن قد استقر بعد — وسقط . أما الآمديون
 فقد حفروا حفرة فى السور تحت المنجنيق وجروا داخل المدينة سرا الزاب الذى
 كان مكموما بها رافعين إياه للعمل بارتفاعات فانهار المنجنيق ووقع .

(٥١) ولما لم يستطع قباذ التلب على جيش المدينة أرسل النعمان (٣) ملك العرب
 (من الحيرة) مع كل جيشه لينزلوا إلى جنوب مقاطعة حران ، كما تقدم أمامهم
 جيش من الفرس حتى مدينة قسطنطينة التى هى تلا ناهيين وسالين وغربين
 كل البلاد .

وفى اليوم التاسع عشر من شهر تشرين الثانى (نوفمبر) خرج الومفيس قائد
 تولا واوجينوس قائد ملطية — الذى نزل بها فى ذلك الوقت — وهم وجيوشهم
 وبادوا الفرس الذين وجدوا فى القرى حول تلا . وعندما استداروا ليمودا إلى
 المدينة أخبرهم واحد أن هناك خمسمائة رجل فى واد ليس بعيد . فاستمدوا ليخرجوا
 عليهم وتفرق جيش الروم الذى كان معهم ليسلب القتل ، ويسبب الليل أمر الومفيس

(١) وتدعى أجيل أد أجمل وهى شمال ديار بكر .

(٢) آلة تستعمل لهدم الأسوار .

(٣) وهو النعمان الثالث بن الأسود الذى تولى الحكم من ٤٩٨ إلى ٥٠٣ م .

بأن تشمل نار فوق قمة الربوة ، وينفخ في الأبواق حتى يجمع عندهم هؤلاء الذين تفرقوا أما مرازمة الفرس المعسكرون عند قرية تل بشامى (١) فحينما رأوا ضوء النار وسموا أصوات الأبواق سلحوا كل جيشهم وجاءوا عليهم . وعندما رأى فرسان الروم أن الفرس أكثر منهم عادوا ، أما الراجلون منهم فقد أكرهوا على الحرب لأنهم لم يستطيعوا الهرب ، وتجمعوا واصطفوا للعرب مكوفين تلك التي تدعى سلحفاة وحاربوا مدة طويلة فلما تكاثر عليهم جيش الفرس وانضم إليهم الهونيون والعرب تصدعت صفوفهم واختلطوا ببعضهم واختلطوا بالفرسان وديسوا وسحقوا تحت حوافر أفراس العرب . وهكذا أيدد الكثير من الروم وأسر الباقون .

(٥٢) وفي السادس والعشرين من هذا الشهر جاء النعمان من الجنوب ودخل بلاد الحرائين وخرب ونهب وأسر الناس والقطيع وممتلكات جميع بلاد الحرائين . وجاء حتى الرها مغربا وناهبا سايا كل القرى . وبلغ عدد الذين سيقوا في الأسر ١٨٥٠٠ خلا هؤلاء الذين قتلوا وخلا البعير والممتلكات . وكان النهب من كل نوع . وكان السبب في وجود كل هؤلاء الناس في القرى أنه كان زمن الحصاد إذ لم يخرج القرويون وحدهم للحصاد بل خرج كذلك كثير من الحرائين والرهاويين . فأسروا . ولهذا أخذت الرها ووضعت تحت الحراسة وحفرت الخنادق وأصلح السور وأقيمت بوابات المدينة بكتل من الحجارة لأنها تآكلت وابدوا تجديدها وعملت قضبان لقناطر النهر حتى لا يستطيع أحد الدخول ، ولكنهم لم يجدوا حديدا كافيا للعمل . فصدر أمر بأن يقدم كل منزل في الرها عشرة أرطال من الحديد . فلما

(١) أو قل بسمه غرب ماردين .

حدث هذا تم العمل . وعندما رأى أرجينوس أنه لا يستطيع أن يتقابل مع كل
الفرس قاد ما بقي له من الجند ونزل على معسكرهم في تيود وسيويولوس وخرّب كل
ما كان بها واسترد المدينة .

(٥٣) أما قباذ فكان لا يزال يحارب ضد آمد ويجاهد ويعمل ليرتفع بالذي سقط
وأمر الفرس بأن يملؤه بالحجارة والأخشاب ويحضرُوا ملابس من الشعر والصوف
والكتان ويملئوها على هيئة حقائب أو زكائب (١) ويملئوها تراباً وينواقف هذا
المنجنيق الذي يحمل أمام السور قليلاً . عندئذ ركب الأمديون آله على شملها
الفرس الكسارة — لأنهم احبّطت كل عملهم واهلكتهم وقد قذف الأمديون
بهذه الآلة حجارة كثيرة كل واحدة منها زن أكثر من ثلاثمائة رطل . وهكذا
تمزقت مظلة القطن التي كان الفرس يستظلون تحتها وشحن الذين كانوا يقفون تحتها
كذلك كسر رأس الذكر من الأنهار الدائم للحجارة التي كانت تلتقي بغير توقف .
ولم يستطع الأمديون أن يحطوا بالفرس بأي وسيلة أخرى غير الحجارة الكثيرة
بسبب مظلة القطن التي صوغت مرات كثيرة فوق السد . وصب عليها الفرس ماء
ولم تنحطم بالرمح بسبب شملها أو بالنار لبلولتها . ولكن انحطمت المظلة والرجال
ومعدات الأسلحة بهذه الحجارة الكبيرة التي ألقيت عليها من الكسارة . وهكذا
هزم الفرس وكفوا عن العمل في المنجنيق وانتصحو وعادوا إلى بلادهم لأنه خلال
الثلاثة أشهر التي مكثوا بها هلك ٥٠٠٠ منهم في الحرب التي كانت تدور كل يوم
ليلاً ونهاراً . أما الأمديون فقد اعتمدوا على نصرهم واعتروا بهذا الايمان ، ولم
يحرسوا السور بضاية كما فعلوا قبلاً .

(١) السكامة في السريانية Shlief وأعتقد أن كلمة شليف السكامة في ريف مصر
مأخوذة عن هذه السكامة السريانية .

وفي العاشر من شهر كانون الآخر (يناير) شرب حراس السور كمية كبيرة من
 الخمر بسبب البرد ، فلما جاء المساء ناموا وراحوا في سبات عميق ، وترك آخرون
 حراستهم بسبب سقوط المطر ، ونزلوا ليختبئوا في بيوتهم . وفي أثناء ذلك الإهمال -
 كما نمتد - أو بسبب الخيانة - كما يقول للناس - أو كعقاب من الله استولى
 الفرس على سور آمد بواسطة سلام بدون أن تفتح الأبواب أو يحطم السور .
 وخرّبوا المدينة وسلبوا ممتلكاتها في وداسوا الخبز المقدس وسخروا بقدراسها وجردوا
 هياكلها ، واسروا سكانها ماعدا المسنين والشهيين والذين اختبأوا . وتركوا هناك
 حامية من ٣٠٠٠ رجل ونزلوا كلهم إلى جهال شيجار (١) . وحق لا يتضيق الفرس
 الذين كانوا هناك من راحة جثث الادميين اخرجوهم ووضعوهم في كومتين خارج
 البوابة الشمالية وكان عدد هؤلاء الذين اخرجوهم خارج البوابة الشمالية يربو على
 ٨٠٠٠٠ عدا هؤلاء الذين اخرجوهم احياء ، ورجعهم خارج المدينة ، وخلا
 هؤلاء الذين طعنوا من فوق هذا النجنيق الذي اقاموه وخلا هؤلاء الذين اتوا في
 الدجلة والذين ماتوا بشي أنواع الموت ولا نستطيع أن نقص عن موتهم .

(٥٤) عندئذ أرسل البلاذري وقينوس أن يذهب ويخبر الملك بما حدث . أما هو فقد
 تحدث عن هذه القذائع في كل مكان . من هذه الأشاعات خافت المدن التي في
 شرق الفرات واستمد (مسكنها) للهرب إلى الغرب . أما يعقوب البريودوتي (٢)
 المؤرخ - الذي عمل فصولا كثيرة على الجزء من السكتاب للقنص - وعمل اشعارا

(١) وهي في الفارسية والتركية ستجار .

(٢) قسيس زائر ثم أصبح بعد ذلك اسقيا لبطنان في سروج وكان ذا إنتاج
 وفيرين السكتاب السريان (ت ٥٢١م) انظر السمعاني المكنية الشرقية ج ١ ص ٢٨٣
 وما بعدها .

وتراتيل عن زمن الجراد — فلم يكن مقصراً في ذلك الوقت في واجبه بل كتب رسائل تحذير لكل المدن لكي يتقوا في الخلاص الالهى ، وينصحهم بعدم الحرب .
 وحينما سمع ذلك الملك انتاس ارسل جيشا كبيرا من الروم ليقتلوا الشتاء في هذه المدن ومحرسوها . ولم يفتح قباذ بكل الاسلاب التي اخذها والاسرى الذين قادم ، ولم يرتو من الدماء الكثيرة التي اراقها بل ارسل سفراء للملك أن : ابث إلى بالذهب والا توقع الحرب وكان ذلك في شهر نيسان (أبريل) عندئذ لم يرسل الملك الذهب بل استعمل لينتقم ويفرض تعويضا عن هلكوا .

وفي شهر ايار (مايو) ارسل عليه ثلاثة قواد : اريويندوس ، فطريقوس ، — وهياتيوس ومعهم قواد كثيرون ونزل اريويندوس وعسكر على الحدود بجانب دارا وعمودين (١) تجاه مدينة نصيبين ، وكان معه ١٢٠٠٠ رجل . أما بطريقوس وهياتيوس فعسكرا على آمد ليتردوا من هناك الحامية الفارسية وكان معهم ٤٠٠٠ رجل . ونزل أيضا في ذلك الوقت مأمور التعينات ايون ومكث في الرها ليزود جيش الروم الذي معهم بزاده . ولما كان الخبازون لا يستطيعون عمل الخبز أمر بأن يوزع القمح على جميع بيوت الرها ليعملوا خبزا على نفقتهم . وقد انتج الرهاويون في الفترة الأولى ٦٣٠٠٠ مد .

(٥٥) وحينما رأى قباذ ان اتباع اريويندوس قليلو العدد ارسل عليهم الجيش الذي كان معه في شيجار وعدته ٢٠٠٠ فارس . فطاردهم اريويندوس مرتين حتى وصلوا إلى بوابة نصيبين — وهم مهلكون وأختق كثير من الهاريين عند البوابة وهم يتزاحمون على الدخول .

وانضم في شهر تموز (يوليو) الهون والعرب مع الفرس لينقضوا عليه ، وكان

(٣) في الجنوب الغربي من دارا .

قسطنطين على رأسهم . فلما علم بذلك من الجواسيس أرسل كاليو الحلبي إلى فطريقوس وهيباتيوس قائلا : تعالوا وساعدوني لان جندا كثيرين يستعدون للمجيء علينا ، ولكنهم لم يسموا له وظلوا في اماكنهم بجوار آمد . وحينما جاء الفرس على مواقع اريونيدوس لم يستطيع أن يحاربهم فترك مسكرهم وهرب إلى تلا والرها، وسلبت امتهم ونهبت .

(٥٦) أما اتباع فطريقوس وهيباتيوس فكانوا يركبون ثلاثة أبراج من الخشب ليتسلقوا أسوار آمد . وعندما تم بناء الابراج بنفقات كثيرة وتقوت بالحديد حتى لايتلفها شيء عندئذ اكتشفوا ما حدث على الحدود فاحرقوا الابراج ورحلوا من هناك وجاءوا وراء الفرس ولكنهم لم يدركون . وتربص أحد القواد واسمة فارزمان وآخر واسمة تيودور ومعهم جيوشهم في كمين . ثم أرسلوا كخدعة قطيعة ليمر عند آمد فلما رأى الفرس القطيع من داخل آمد خرج منهم حوالي ٤٠٠ رجل مختار ليخطفوها فخرج الروم للترصون بالسككين واهلكوهم وأخذوا قائدهم حيا فوعدهم بان يسلمهم آمد لذلك عاد فطريقوس وهيباتيوس الى هناك . ولما لم يستطيع هذا القائد الوفاء بوعده — لانه لم يستمع له هؤلاء الذين بداخل المدينة — أمر القائد بصلبه .

(٥٧) عندئذ جاء عرب الفرس حتى خابور فخرج عليهم كيموسطرطا قائد الرقة وابادهم . كما ذهب عرب الروم والذين بدعون الثعلبيين (١) — إلى حيرة النعمان فوجدوا قافلة صاعده اليه وجمالا محمولة له، فانقضوا عليها وابادوها وسبوا الجمل ، ولكنهم لم يقيموا بالحيرة لان سكانها دخلوا إلى أعماق الصحراء .

وفي شهر آب (أغسطس) تجمع ثانية جيش الفرس مع الهون والقادشيين والارمنيين وجاءوا حتى الفدين (٢) فسمح اتباع فطريقوس بذلك وهبوا للخروج عليهم ولما

(١) بنو ثعلبة الفرع الرئيسي من قبيلة بكر بن وائل وكانت تشغل حيزا كبيرا في الصحراء السريانية بين مملكة الحيرة في الشرق والفساسنة في الغرب وكان يحكمهم ملوك كندة وكان ملكهم انذاك هو الحارث بن عمرو .

(٢) قرية على نهر خابور بين مكسين وقرقسيا . انظر معجم البلدان لياقوت .

كان الروم في الطريق — ولم ينتظروا للحرب بمد — هاجم الفرس المقدمة وأهلكوها ولما ولى الادبار هؤلاء الذين هزموا ورأى بقية جيش الروم أن المقدمة قد ايدت حل بهم الخوف ولم يصمدوا للحرب وعاد فطريقوس أولا وتبعه الجيش كله، وعبر نهر الفرات واجتمعوا في مدينة سميساط (١). وقد جرح في هذه الحرب النعمان ملك عرب فارس . أما أحد قواد الروم ويدعى بطرس فقد هرب إلى قلعة اشبارين ، فلما أحاط الفرس بالقلعة خاف منهم ابتداء الحصن وسلموه لهم وقاده الفرس اسيرا وقتلوا الروم الذين معه ، ولم يمضوا ابناء الحصن باذى .

(٥٨) عندئذ فكر قباز ملك الفرس أن يأتى الى اريونندوس في الرها ، وكان للنعمان ملك العرب يحرضه بسبب الذى حدث لحاميته . وقد اجاب أحد رؤساء قبيله من حيرة النعمان — وكان مسيحيا — قائلا : لاتعبد ملكك في الذهاب الى الرها للحرب لانه وفقا لكلمة المسيح — المصومة من الخطأ والى تقديسها — لن يتسلط عليها عدو الى الابد فلما سمع النعمان هذا اقسم بانه سوف يلحق الاذى بالرها أكثر من الأذى الذى حل بمن في آمد وتقوه بالفاظ الكفر . وقد أظهر به المسيح علامة واضحة لانه في نفس الوقت الذى كفر فيه تورم هذا الجرح الذى كان في رأسه ، وتورمت كل رأسه فقام وذهب إلى مسكنه ، وظل في هذا الالم يومين ثم مات . ولجراة قباز لم تثنه هذه العلامة عن مقصده السوء فعين ملكا بدل النعمان ثم ذهب إلى الحرب ، ولما مضى إلى تلا عسكر عليها . عندئذ فكر اليهود الذين كانوا هناك أن يسلموا له المدينة . فحفروا حفرة فيجمعهم الذى وكات دراسته إليهم واخبروا الفرس لكي يتقبوا ويدخلوا منه . فاكتشف ذلك القائد بطرس الذى كان ماسورا وأخرى حراسة لكي يقترب من السور بحجة أن له ملابس

« ١ » مدينة بالقرب من تل بسمه .

وأدوات من أنواع شتى موجودة له في المدينة ، ويريد من التلاويين
(أهل تلا) ردها إليه . فاستجابت له الحراس وقربوه . أما هو فطلب من العاملين
القائمين على السور أن ينادوا له القائد لونطيوس - الذى كان يحرس المدينة في ذلك الوقت -
فنادوه . هو والقواد فتكلم معهم بطرس بالرومانية وأوضح لهم خيانة اليهود . وطلب
منهم أن يمشوا زوجا من الملابس (١) حتى لا ينجلى شيء للفرس . وقد أدعوا
في بادئ الأمر بأنهم غاضبون عليه ثم رموا له بعد ذلك زوجا من الملابس ،
وقد كان في الحقيقة في حاجة إلى ملابس يلبسها . ثم نزل من السور وكانهم لم يعرفوا
شيئا عن خيانة اليهود . ولما لم يكونوا على علم بالمكان لفوا حول أساس السور كله واختبروه
كانهم أرادوا رؤية ما إذا كان في حاجة إلى تقوية . وقد فعلوا هذا من أجل بطرس
حتى لا يعلم الفرس بأنه كشف الموضوع ويضطهدونه . وفي النهاية جاءوا إلى هذا
المكان الذى كان يحرسه اليهود . فوجدوا حفرة كبيرة محفورة ومعدة داخل المجمع
كما قيل لهم . فلما رأى الروم ما كان هناك هجموا عليهم بنضب كبير وداروا حول
المدينة كلها وأبادوا جميع اليهود الذين وجدوهم رجالا ونساء ، وشيوخا وأطفالا .
وقد فعلوا ذلك أياما . وقليلًا ما كانوا يتوقفون عن إبائهم بأمر من لونطيوس القائد
وبتوسلات ابن حداد الأسقف الطيب ، وحرسوا المدينة جيدا ليلا ونهارا . بينما
القديس ابن حداد كان يدور كل يوم يزورهم ويصد من أجلهم ويباركهم ويمدح
عنايتهم ويشجعهم وينثر عليهم وعلى سور المدينة ماء المعمودية . وكان يحمل معه في
تجولاته الخبز للقدس ليتقبلوا السروم في أما كنهم حتى لا يترك أحد منهم حراسته
ويترك من فوق السور لهذا السبب . وذهب هو بنفسه إلى ملك الفرس وتكلم

(١) يقصد بها زوجا من الثياب أو السراويل .

معه وطيب خاطره . فلما رأى قباذ وقار الرجل وشعر بتيقظ الروم تبين له أنه ليس من الفائدة أن يظل عاطلا أمام تلا بكل ذلك الجيش الذى كان معه أولا : لأنه لم يجد زادا له فى ذلك المكان الحرب . ثانيا : لأنه كان خائفا أن تجتمع قواد جيش الروم مع بعضهم البعض ويهجمون عليه جميعا . لهذا ارتحل بعد قليل إلى الرها وعسكر بجوار نهر جلاب (١) — الذى يدعى ميديا — جوالى عشرين يوما .

(٥٩) وقد حاصر الآقوياء من جيشه المقاطعة وخربوها . وفى السادس من أيلول (سبتمبر) هدم الرهاويون كل الأديرة والحانات القريبة من السور وأحرقوا قرية كفر صلم التى تدعى النقب وقطعوا سياج الحدائق والمتنزعات التى حولها وقطعوا الأشجار التى بداخلها . وادخلوا عظام جميع الشهداء التى كانت حول المدينة ووضعوا أسلحة فوق السور وربطوا اغطية من الشعر فوق الشرافات .

وفى التاسع من هذا الشهر ارسل قباذ لاريويندوس : أما أن يستقبل فى المدينة غائده أو يخرج إليه فى السهل لأنه يرغب فى عقد معاهدة سلام معه . وأمر جيشه فى الخفاء بأن يستديروا ويسيطروا على بوابة المدينة ومدخلها أن سمح لهم اريويندوس بدخول المدينة حتى يحضر ويدخل وراءهم ، أما أن خرج اليهم فليكنوا ويحفظوه حيا ويحضروه عنده ، ولكن اريويندوس — لأنه كان خائفا من السماح لهم بدخول المدينة — خرج اليهم بينما لم يبعد كثيرا عن المدينة الا حتى يت مارمر جيوس وجاء اليه باوى (٢) الذى هو الاصطهبذ (٣) والذى يفسر بقائد الفرس ، وقاله

(١) ويقع شرقى الرها ويمجرى جنوب مدينة بلخ حتى يصل إلى ديسان (قراقرم) بالقرب من حران .

(٢) ربما تكون الكلمة الفارسية 'بوية' وقد قامت دولة البويهيين بعد الفتح الإسلامى

(٣) كلمة فارسية بمعنى قائد الجند .

لاريويندوس : إذا اردت أن تقيم السلام اعطنا عشرة الاف رطل من الذهب وتبرم
منا هقدا بأن تسلم لنا هذا الذهب كل سنة كمادة . فوعد اريويندوس بتسليم سبعة
الاف رطل ، ولكنهم رفضوا وظلوا يساومونه حتى الساعة التاسعة في الصباح . ولما
لم يجدوا الفرصة لحياسته بسبب حراسة الروم له وخوفا من عاربه الرها مرة ثانية
بسبب ما حدث للنعمان تركوا اريويندوس في الرها وذهبوا لمحاربة حران بينا ارسلوا
جميع العرب إلى سروج . أما الريني الذي كان موجوداً في حران فقد خرج سرا من
المدينة واتقض عايهم وقتل منهم ستين رجلا وأخذ قائد الهون حيا . ولما كان الرجل
معروفا وعزيزاً عليه فقد وعد ملك الفرس الحرانيين بأنه لن يشن الحرب عليهم
إذا سلموه له حيا . أما هؤلاء فقد خافوا من الحرب وسلموا ذلك الهوني بينا ارسلوا
معه — تعظيماً له — الف وخمسة كيش مع اشياء اخرى .

(٦٠) أما عرب فارس الذين ارسلوا إلى سروج فقد ذهبوا حتى نهر الفرات مغربين
وسايين وناهيين كل ما وجدوه . وقد جاء في ذلك الوقت من الغرب فطريقوس
وهو احد الضباط الرومان مع ابنه فيتالينوس لينزلا للحرب . وكان فطريقوس
واتقا من نفسه وغير خائف لأنه لم يكن حتى ذلك الوقت على علم بهذه الاشياء التي
حدثت من قبل . فلما عبر النهر قابل احد قواد الفرس وحاربه واهلك كل من معه
من الفرس . ثم اتجه ناحية الرها ، وسمع من الهاريين أن قباز حاصر المدينة ، فماد
وعبر النهر وانتظر في سميساط .

وفي السابع عشر من هذا الشهر يوم الأربعاء راينا كلمات المسيح ووعوده
لابحر قد تحققت إذا جمع قباز كل قواته وارتحل من نهر الفرات وجاء وعسكر
على الرها . وقد امتد معسكره من بيت الشهداء مارقوزما وماردومينا —
لمسكرين — على جميع الحقائق وعلى بيت مار سرجيوس وقرية

بسين (١) — حتى كنيسة المرفين ، وكان عرضها حتى جـرف صيرين (٢) واحاط — فى يوم — بالرها هذا الجيش الذى بنير حصر وذلك خلاف الحراس الذين وضعوا له فوق الجبال والمرتفعات . وقد امتلأ بهم السهل وكانت بوابات المدينة كلها مفتوحة ، ولكن لم يستطع الفرس دخولها من أجرة بركة المسيح اذا حل بهم الخوف وظلوا فى أماكنهم — بينما لم يقترب منهم احد — من الصباح وحتى الساعة التاسعة . ثم خرج البعض من المدينة وحاربوهم وقتلوا كثيراً من الفرس أما هم فلم يسقط منهم إلا واحد . عندئذ كانت النسوة يحملن المياه ويخرجن من السور ليشرب المحاربون . أما الأولاد الصغار فكانوا يقذفون الحجارة بالمقاليح . ولكن القليلون من الناس الذين خرجوا من المدينة طردهم وأبعدهم من جانب السور لأنهم لم يكونوا بعيدين عنه إلا بمقدار قاب قوس ، فذهبوا وعسكروا بجانب مدينة القباب (٣) .

(٦١) وفى اليوم التالى خرج أريونندوس ثانية من البوابة الكبيرة . وبينما كان واقفاً تجاه جيش الفرس أرسل إلى قباد . هانت ترى بالخبرة أن المدينة ليست لك ولا لانتاس ولكنها مدينة المسيح الذى باركها ووقف ضد جيوشك حتى لا يتسلطوا عليها

(١) ربما كانت هذه المدينة فى الجنوب أو الجنوب الشرقى لكنيسة سروج ويسمى السعاني باكين ومارتن بوكين .

(٢) يكتبها السعاني صارين ومارتن يذكرها على أنها Tsarein أما هوفان فيؤكد أنها صيرين وهى على الشاطئ الشرقى لنهر Germishohai فى الطريق من البوابة الكبيرة إلى تلاماردين أما راييت فيحاول أن يذكرها على أنها صيرين .
(٣) ربما تكون مدينة القباب هم دير القباب وهى تقع فى الجنوب الشرقى من الرها تجاه حران حيث تراجع قباد .

فارسل له قباز: أن أعطني وعودا بانكم لن تخرجوا ورأى وأنا مستعد للذهاب وأرسل إلى هؤلاء الرجال الذين قبضت عليهم والذهب الذى وعدت به وأنا سوف أذهب بعيدا عن المدينة فأعطاه اريوبندوس بازل القائد والرجال الذين أخذهم منه وكان عددهم اربعة عشر رجلا ، وعقدوا معه معاهدة بان يعطوه النى رطل من الذهب فى نهاية اثنى عشر يوما . ورفع قبازهم مسكروه وذهب وعسكر بدهبانا (١) ولم ينتظر حتى اليوم المحدد بل أرسل فى اليوم التالى واحداً من رجاله يدعى هورمىزد وأمره بان يحضر ثلاثمائة رطل من الذهب . فجمع اريوبندوس عظماء المدينة ليفكروا كيف يجمعون هذا المال ولما راوا أن هورمىزد قد جاءهم على عجل قووا قلوبهم وقالوا لاريوبندوس لن نرسل الذهب لهذا الرجل الخادع لانه عاد ونسكت وعده ولم ينتظر اليوم المحدد له وهكذا سوف يعود ويخدع حينما يأخذ الذهب . ونحن نعتقد أنه إذا حارب معنا فسوف يخزى لان المسيح يقف أمام مدينته عندئذ تشجع اريوبندوس وأرسل إلى قباز لقد علمنا الآن أنك لست ملك فليس يملك من يعد ثم يعود ويخدع . وأن خدع فهو ليس بملك وبما أنه قد وضع ثقافتك فاعد الى بازل القائد واصنع ما أنت بقادر عليه .

(٦٢) عندئذ اشتعل قباز غضبا وسلح الأفيال التى معه ورحل هو وجميع جيشه وجاءوا ثانياً ليحاربوا الرها فى الرابع والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) فى يوم الاربعاء وحاصر المدينة من جميع الجهات (حصارا) اشد مما سبق ، وبينما كانت جميع البوابات مفتوحة أمر اريوبندوس الروم بعدم محاربته حتى لا يظهر خداعا من

(١) وتسمى الذهبانية أو الذهبانة وهى تقع جنوب الرها عبر حران فى الطريق إلى الرقة .

ناحيته ضدّه . وعندئذ خرج إليه بالمقاليع بعض القرويين الذين كانوا في المدينة وأسقطوا كثيرا من للدرعين الذين معه بينما لم يسقط منهم واحد . عندئذ أرادت — فيالقة جريشة أن تدخل المدينة ، وما أن اقتربوا من البوابات حتى ثارت كانتأ كفة عالية من التراب فخصموا وذلوا ثم عادوا . وبسبب سرعة الدين تركوا خيولهم اختلط بهم للقلاعون . وبينما الرماح تفرق الفرس والصولجانات يهزها الهسونيون والرماح يصوبها نحوهم العرب ليصيبوا واحدا منهم ولم يستطيعوا لم يكونوا إلا مثل هؤلاء الفلسطينيين الذين خرجوا ضد شمشون فبالرغم من أنهم كانوا كثيرين ومسلحين لم يستطيعوا قتله بينما هو — وهو مجرد من السلاح — قتل ألفا منهم بك الحمار . كذلك الفرس والمهون والعرب بينما كانوا يسقطون بالحجارة التي كان يذفها للقلاهون لم يستطيعوا أن يقتلوا واحدا منهم ، وبعد أن رأوا أنهم لن يستطيعوا دخول المدينة أو إيذاء الناس المزل الذين كانوا مختلطين بهم أشعلوا النار في كنيسة سانت سرجيوس وكنيسة الشهداء وجميع الأديرة القائمة وكنيسة القب ولهذا تركها سكان المدينة .

(٦٣) وحينما رأى القائد أريوبيندوس حماس القرويين وأنهم لم يخزوا وأن العناية (الإلهية) رافقتهم ، جمع في اليوم التالي القرويين كلهم الذين في الرها في الكنيسة وأعطاهم ثلاثمائة دينار هدية . وارتحل قباز من الرها وذهب وعسكر على نهر الفرات ومن هناك أرسل رسلا إلى الملك يخبره بمجيئه . أما العرب الذين كانوا معه فقد عبروا النهر إلى الغرب ونهبوا وأهلكوا وأسروا وأحرقوا كل ما وجدوا ، وذهب قليل من فرسان الفرس إلى بطنان ، ولما كان سورها مفتوحا لم يستطيعوا أن يقاوموهم بل استقبلوهم بدون حرب وسلموا لهم المدينة .

(٦٤) سنة ٨١٥ (٤/٥٠٣) حينما علم ملك الروم بالذى حدث أرسل قائده
كثير مع جيش كبير . وحينما سمع قباز بهذا وجه مسيرتهم عبر نهر الفرات حتى يستطيع
أن يذهب ويستقر في بلده . التي تدعى بيت الآراميسين (١) . وحينما جاء بالقرب
من الرقة أرسل إلى هناك قائدا ليحارب معهم . فخرج عليه القائد قيموسطرا وأباد
جيشه كله ، أما هو فقد أخذه حيا . وحينما وصل قباز إلى المدينة جند قوته كلها
ضده مهددا بإبادتها وإخراج كل شعبها بالسلاح وبالأسر إذا لم يسلموه له . فعخاف
القائد من كثرة جيش الفرس وسلمه .

(٦٥) وحينما وصل القائد كثير الى منبع التي على نهر الفرات ورأى أن قباز قد
ارتحل من أمامه وأن زمن الشتاء قد حل ثانية ولن يستطيع الذهاب ورائه ، دعا
قواد الروم - لعدم اتفاقهم - وقسم لهم المدن لكي يقضوا الشتاء بها حتى يوم الحرب .

(٦٦) وفي الخامس والعشرين من كانون الأول (يناير) صدر أمر من الملك
بأن ترفع الضرائب عن كل ما بين النهرين . وحينما رأى الفرس الذين بآمد أن جيش
الروم ابتعد عنهم فتحوا بوابات مدينة آمد وخرجوا . ثم دخلوا المسكن الذي
يريدونه وباعوا للتجار نحاسا وصفيحا وحديدا وملابس قديمة وكل شيء وجد بها
وأقاموا بها معرضا عاما وحينما سمع فطريقوس بذلك خرج من ملطية حيث كان
يقضى الشتاء . وجاء وعسكر في آمد . وقتل كل التجار الذين وجدهم وينزلون إلى
هناك حبا وزيتا وكذلك من كانوا يشترون شيئا من هناك . كذلك وجد الفرس
الذين أرسلهم قباز لكي يحضروا إلى هناك السلاح والحب والقطيع فأبادهم وأخذ

(١) وهي الجزء الشمالى من بابل ويطلق عليها سواد السكوفة حيث توجد
ساقيا وقاطيسقون وكوش وما حوزا .

كل مامهم . وحينما علم قباز أرسل إليه قائدا ليثأر منه فلما اقتربوا من بعضهم البعض للحرب نصح الروم فطريقيوس بالهرب خوفا من الهزيمة السابقة فاستمع لهم . وفي إسراعهم - ولا يملون إلى أين يذهبون - جاءوا والتقوا بنهر يدعى القلت ، ولأن الفصل شتاء ، والفيضان غزير لم يستطيعوا عبوره ، وكل من أسرع منهم في عبور النهر غرق مع فرسه ، وحينما رأى فطريقيوس ذلك شجع الروم قائلا : يارجال الروم لا تخزوا شعبنا ومعتقداتنا ونهرب مع أعدائنا ولكن لنكسر عليهم فرما نكون ندا لهم . وأن تقووا علينا فالأفضل أن نموت بمحذ السيف شجعانا من أن نهلك كالجناء غرقا بالماء . عندئذ استمع الروم لنصيحته مكرهين من النهر ، واستداروا إلى القرس بنضب وهزموم وأخذوا قوادهم أحياء . وبعد ذلك عادوا وعسكروا في آمد ، وأرسل فطريقيوس فجمع لديه عمالا من مدن أخرى ومن قرى كثيرة وأمرهم بأن يحفروا بالأرض حفرة تحت السور ليضمف ويسقط .

(٦٧) في شهر آذار (مارس) حينما كان بقية الروم مجتمعين لينزلوا مع الحاكم جاءهم من الله ماشجهم وجعلهم يثقون في النصر . وقد علمنا هذا بكتاب من أبناء كنيسة زوجا (١) . وحق لا يظن أنني أقول شيئا من عندى أو أنى استمعت إلى إشاعة كاذبة وصدقها اقتبست نفس كلات الخطاب الذى جاء لنا وهى كالآتى : -

(٦٨) والآن استع إلى مشهد عجيب مدهش لم يحدث من قبل لأن هذا يمينى ويمنيك ويمنى جميع الروم . فهو عمل عجيب من الصعب على عقل الرجال فهمه ، فقد رأينا بأعيننا ولسنا بأيدينا وقرأناه بشفاها . وبدون شك يجب أن تصدقوها .

فى التاسع عشر من آذار (مارس) يوم الجمعة وهو اليوم الذى صلب فيه

(١) على نهر الفرات بالقرب من مدينة يراويرجك

مخلصنا باضت أوزة بيضة - في قرية أجار (١) في ناحية زوجا - وكتبت عليها كتابات يونانية عدل ، وصدق ، واتخذت شكل البيضة وبرزت للنظر واللمس وكانت على هيئة الكتابات التي كان يكتبها سكان الأديرة على الأواني المقدسة للبركة ليستطيع أن يحس شكلها حتى المكوفين وكانت هكذا : صليب مرسوم على جانب البيضة ويلتف تماماً حول البيضة ومن هذا الطرف إلى الطرف الآخر كتب الروم . ثم رسم صليب آخر ومن هذا الطرف إلى الطرف الآخر كتب متصرين . وقد رسمت الصليبان واحد فوق الآخر والكلمات كتبت واحدة فوق الأخرى ولم يكن هناك مسيحي أو يهودي رأى هذه للمجزة إلا وضم فمه من الدهشة أما الحروف التي رسمتها بين الله داخل الربع فلا نجرؤ أن نقلها لأنها جميلة جداً . وكل من يسمع عنها دعة يصدقها بدون تردد . تلك هي كلمات رسالة رب الأرباب . أما البيضة فقد أعطاها أصحاب القرية - التي وضعت فيها - إلى أريو ميندوس .

(٦٩) وبعد ذلك جمع الروم جيشاً كبيراً ونزلوا وعسكروا عند مدينة رأس العين (٢)، كما أرسل قباًذحو إلى عشرة آلاف رجل للهجوم على فطريقيوس، ودخلوا وعسكروا في نصيبين ليستريحوا هناك، وأرسلوا مواشيهم لترعى في جبال شيجار وحيناً سمع الحاكم ذلك أرسل تيموس طراً قائد الرقة مع ستة آلاف فارس فذهبوا وانقضوا على هؤلاء الذين يرعون الخيول وأبادوهم وأخذوا من هناك خيولاً وغنماً وأسلاً بكثرة وعادوا إلى جيوش الروم في رأس العين، ثم رحلوا كلهم مجتمعين وذهبوا وعسكروا على مدينة آمد بجانب فطريقيوس .

(١) هكذا في النص وربما لا تكون أجار بل أجادوهي الأصح . انظر السمعاني السككية

الشرقية ج ١ ص ٢٧٨ ع ٢٠ .

(٢) رأس العين أو يقال : رأس عين مدينة مشهورة مسكن الجزيرة بين حران ونصيبين .

(٧٠) في شهر آيار (مايو) أصبح كاليوا الحلبي قائداً ، وجاء واستقر في الرها وأعطى الرهاويين قمحاً ليصنعوا خبزاً للجنود على نفقتهم . فخبزوا في ذلك الوقت ٨٥٠.٠٠٠ مدمن القمح وذهب إيبون إلى الاسكندرية حتى يصنع خبزاً للجنود ويرسله .

(٧١) وعندما وصل فطريقيوس إلى تلك الحفرة تحت سور آمد دعمها بخشب وأشعل فيها النار فتداخت الأوجه الخارجية للسور وسقطت ، ولكن ظل الجزء الداخلي ثابتاً ثم فكر أن يحفر حفرة ويدخل للمدينة . وحيناً تم الحفر وبدأ الروم يصعدون رآتهم امرأة أممية ومن فرحتها صرخت فبجأة : هاهم الروم يدخلون المدينة فيسمعها الفرس وأسرعوا إلى أول واحد صعد وطمئنه . ثم صعد غوطي اسمه ألد — كان عمامياً في حران — وطمئن ثلاثة من هؤلاء الفرس ولم يخرج أحد من الروم بعده لأن الفرس شعروا بهم وحيناً رأى ألد أنه لم يصعد أحد خاف وعاد وفكر أن ينزل معه جثة الرومي الذي سقط حتى لا يمثل بها الفرس . وبينما هو يسحب الجثة وينزل إلى فوهة الحفرة طمئنه الفرس وجرحوه ووجهوا إلى هناك ماء من عين كبيرة كانت قريبة لها وغرق هناك أربعة من الروم — الذين كانوا يستعدون للصمود . وفر الباقون وخرجوا من هناك . فجمع الفرس حجارة من داخل المدينة ورددوا الحفرة ، وأهالوا عليها تراباً كثيراً وحرسوا بناية كل ماحولها مخافة أن تحفر من مكان آخر . وحفروا خنادق حول السور من الداخل وملاؤها بالماء حتى إذا أراد الروم أن يعملوا حفرة أخرى يسيل الماء داخلها فتعرف فلما علم فطريقيوس ذلك — من هارب نزل إليه — وأوقف الحفر .

(٧٢) وفي أحد الأيام بينما جيش الروم كله ساكن وهادئ^١ اشتعلت الحرب هكذا كان صبي يعرى الجمال والحير ، فذهب حمار — وهو يعرى — ودخل عند

السور فغطف العبي أن يدخل ويحضره فلما رآه أحد الفرس تله بجمل من السور وأراد أن يمزقه ويحمله ليكون طعاما لهم لم يتم وجود اللحم بتاتا فدخل المهرينة . وعندئذ استل أحد عمال الروم — واصلة جليل — سيفه وأخذ دونه في يساره وجبرى إلى الفارس ليقته ، ولما اقترب من السور ألقى من كانوا فوق السور عليه حجرا كبيرا فسحق ذلك الجليلي ، وبدأ الفارسي يعمد إلى مكانه بالحيل ولما بلغ منتصف السور اقترب أحد الضباط الروم — بينما عثى أمامه إثنان من حاملي الدروع — وأطلق سهما من بينهما ف ضرب ذلك الفارسي وطرحه بجانب ذلك الجليلي فملت صرخة من كلا الجانبين ولهذا ناروا وهموا للحرب . وأحاطت كل جيوش الروم بالمدينة في وحدة مجتمعين وسقط منهم أربعون رجلا بينما جرح مائة وخمسون . وقد شوهد تسعة فقط ماتوا من الفرس الذين كانوا فوق السور . وقليلون جرحوا إذ كان من الصعب محاربتهم لأنهم كانوا فوق قمة السور إذ كانوا قد بنوا يوتا صنيرة لهم على السور كله وكانوا يقفون بداخلها ومحاربون ، لذلك لم يرم هؤلاء الذين في الخارج .

(٧٣) عندئذ فكر الحاكم والقواد أنه لا يجب أن يحاربوا معهم إذ لن يكون النصر للروم بقتلهم بل يكون بالحرب ضد الفرس اجمعين ، فان هزم قباز يسلم هؤلاء انفسهم أو يهلكوا في سجنهم . ولهذا أمر بالا محاربهم أحد حتى لا تشتت عدد كبير من الجيش بسبب هؤلاء الذين يموتون أو يخرجون من الروم .

(٧٤) في شهر حزيران (يونيو) حينما رأى قوسطنطين — الذي ذهب مع الفرس — أن أموره لن تنصلح ، هرب هو واثنان من النساء المعروفة في آمد كان ملك الفرس قد وهبها له وسافر ليلا ونهارا أربعة عشر يوما خلال الصحراء — التي ليس بها أحد مع أتباع قليلين . وعندما وصل إلى الأمان عرف بنفسه للعرب الروم فقلدوه وأحضره

إلى القصر الذى يدعى شورا (١) ومن هناك أرسلوه إلى الرها . وعندما سمع الملك بوصوله أرسل فى أثره . ولما وصل ليمثل أمامه أمر واحدا من الاساقفة بأن ينصبه كاهنا وأن يذهب ليمش فى مدينة نيقية وإلا يظهر أمامه أو يتدخل فى شئ .

(٧٥) أما قباز فمندا استولى على آمد دخل الحمام العام الذى له ، ولما اختبر قائدة الاستحمام ، أمر فى الحال - عندما ذهب إلى قريته - بأن تبنى الحمامات فى جميع مقاطعات الدولة الفارسية وقد اذعن عديد (٢) العربى - الذى كان خاضعا للفرس هو وجيشه واصبح تابعا للروم .

ومرة أخرى فى شهر تموز (يوليو) حارب الروم ضد الفرس الذين كانوا فى آمد وضرب جناس قائد عرب (٣) كثيرا منهم بالسهم ولما اشتدت حرارة اليوم سخن عليه درعه ففك رباط حزامه قليلا . وبينما كانوا يضربون سهامها من النجنيق من آمد اصابوه ومات وعندما رأى الحاكم أن ضررا بالغا اصابه من سكنه فى آمد قاد جيشه ونزل إلى مقاطعة الفرس تاركا فطريقىوس عند آمد . كذلك قاد اريو بندوس جيشه ودخلوا ارمينية الفرس وابادوا من الارمينيين والفرس عشرة الاف رجل وأسر واثلاثين الف امرأة وطفل ونهبوا وأحرقوا قرى كثيرة . وحينما عادوا ليدخلوا آمد قادوا معهم ١٢٠٠٠ رأس وثيران وبعر . وبينما كانوا يمرون بجوار مدينة نصيبين اختبأ الروم فى كمين . وقاد السبي قليون . وعندما رأى أحد للرازمة - الذى كان هناك - أنهم قليون سلح كتائبه وخرج لى يسلبها منهم وتظاهروا بالهرب فتشجع الفرس وتبعوهم . ولما اتمدوا عن أماكهم خرج الروم من الكمين وابادوهم ولم يهرب منهم أحد . وكانوا حوالى سبعة

(١) عرفنا هذا الهارب قبل ذلك وكان فى نصيبين وربما هرب بمد ذلك وعبر الصحراء فى الجنوب الغربى حتى قرب من الهرات هند سورية بالقرب من الرقة .

(٢) شيخ قبيلة .

(٣) وهو اسم المكان الذى حول دمشق .

الاف رجل . وكذلك سلم موشلج الارمينى - الذى كان خاضعاً للفرس - نفسه وكل جيشه وخضع للروم .

(٧٦) سنة ٨١٦ (٥ / ٥٠٤ م) وكان المهاربون ومن أخطأهم السلاح ممن بقى من سكان آمد فى محنة وكرب شديد بسبب الجوع . فعاف منهم الفرس خشية أن يسلموا المدينة للروم . فأوثقوا كل الرجال الذين كانوا هناك والقوم فى المدرج وهكذا هلكوا من الجوع ومن القيد اللانهاى . أما النساء فاعطوهن من ما كلهم لأنهم يزنون بهم ولحاجتهم إليهن ليطحن ويخبزن لهم وحينما نقص الطعام أهملوهن وتركوهن يدون طعام لأنه فى هذه السنة لم يتسلم أحد منهم أكثر من قبضة شعير فى اليوم بينما لم يأخذوا شيئاً البتة من اللحم أو الخبز أو أى نوع آخر من المأكولات وشيئاً البتة لم يكن لهم . ولما كانوا فى خوف دائم من الروم لم يتحركوا من مواقعهم نهائياً بل صنعوا لأنفسهم أفراناً صغيرة فوق السور واصعدو لهم طواحين يدوية ، وفى أما كنهم طحنوا قبضة الشعير هذه وخبزوها وأكلوها . كذلك أصعدوا خدورا كبيرة للمجن ووضعوها بين الشرافات وملئوها تراباً وزرعوا فيها خضرا وكل ما نما فيها أكلوه .

(٧٧) وفى الحكاية عما فعلته النسوة السلاوى هناك فربما لن يصدق من يأتى بمدنا . ولكن فى هذه الأيام لا يوجد أحد من هؤلاء الذين يعنىهم معرفة الأشياء لم يسمع بكل ماجرى حتى وأن كان على بعد كبير مناهكذا تجملت الكثيرات وتآمرن سوياً فكنن يخرجن خلسة إلى أسواق المدينة فى المساء أو فى الصباح ويخطفن داخل البيت من يقابلنه — امرأة كانت أو طفلاً أو شيخاً ممن يتغلبن عليه — ويقتلنه ويأكلنه مسلوفاً أو مشوياً وعندما عرف ذلك من ربح الشواء

ويبلغ الخبر المرزبان الذي كان هناك عذب كثيرا منهم وقتلهم واتفق مع الباقيات
ألا يمدن إلا هذا ويقتلن أحدا . وإذن لهن بأن يأكلن الدين ماتوا
فقتلن ذلك علنا وأكلن لحم الأموات واحذيتهم والنعال القديمة وأشياء أخرى
كن يلتقطنها من الأسواق والبيوت ويأكلنها . أما جيوش الروم فلم ينقصها
شيء بل كان كل شيء يرسل لهم في وقته وبناية شديدة وكانت تنزل لهم بأمر من
الملك وكانت الأشياء التي تباع في معسكراتهم أكثر مما هي في المدن سواء من مأكل
أو مشرب أو أحذية أو ملابس وكانت كل المدن تخبز خبز الجنود بواسطة
خبازيهم ويرسل لهم ، وخاصة الرهاويون لأن المواطنين كانوا يخبزون
في منازلهم :

وفي هذه السنة أيضا (خبز) بأمر من كليو القائد الصام ٦٢٠.٠٠٠
مد إلى جانب ما خبزه القرويون — في المقاطعة كلها — والخبازون الأجانب
وأبناء البلد .

(٧٨) ثم صعد مرة أخرى في هذه السنة ماربطرس الأسقف إلى الملك
يطالب منه أن يتنازل عن الضريبة فأجاب الملك بشدة ولامه على ترك
مساعده الفقراء في زمن كهذا وصعوده إليه فقال له حقا أن الله قد وضعها
(الرحمة) في قلبه إذ كانت المدينة المباركة جديرة بأن يعمل لها معروف
من غير أن يبحثه أحد ، وبينما كان الأسقف هناك ومن غير أن يشعر أرسل
الملك إعفاء لكل ما بين النهرين بواسطة شخص آخر ، كما أعفى مقاطعة منبج
من ثلث الضريبة .

(٧٩) أما قواد الروم الذين كانوا معسكرين في آمد فسكانوا ينزلون على أرض
 الفرس ناهيين وسايين وغيرين . فأجلوا الفرس من أمامهم وعبروا نهر المدجلة .
 وهناك وجدوا فرسان الفرس الذين كانوا متجمعين سويا ليهاجموا الروم فتقووا عليهم
 عليهم وتوقفوا عند حدود المدجلة فعب الروم خلفهم وأبادوا كل فرسان الفرس
 الذين كانوا حول إلى ١٠٠٠٠ رجل ونهبوا كل ممتلكات الأسرى . وأحرقوا قرى
 كثيرة وقتلوا كل ذكر كان بها من ١٢ سنة فصاعدا . وسبوا النساء والأطفال .
 وهكذا أمر الحاكم جميع القواد بأن يقتلوا أي رومي يحمي ذكرا من ١٢ سنة
 فصاعدا بدلا منه وألا يتركوا بيتا قائما في كل قرية يدخلونها ولهذا وزع رجلا
 أقوياء من الروم فتمقبوا كثيرا من القرويين وهم ينزلون . وبعد أن أحرقوا الأسطح
 وخذت النار هدموا كل الأساسات كما حطمووا السكروم والزيتون وجميع
 الأشجار ، وقد عبر عرب الروم المدجلة من قبلهم ونهبوا وسبوا وخرّبوا كل
 ما وجدوه بين الفرس .

وكما أعلم أنك تدرس كل الأشياء بناية كبيرة كذلك يجب أن لا تبين قداسك
 هذا وهو أن العرب على كالأحاليين كانت هذه الحرب سبب فائدة كبيرة لهم رغبتهم
 في كالأملكين .

(٨٠) أما قباذر عندما رأى أن الرومان يخربون البلاد ولا أحد يمتنعهم
 أزالهم يأتى ويقاتلهم ، لذلك أرسل رئيس الشرطة إلى الحاكم ليفاوضه على السلام
 بينما كان معه جيش مكون من ٢٠٠٠ رجل وأرسل كل الملقاه الذين أسروهم من
 آمد وبطرس الذى أحضره من أشبارين ، وبلازل الذى حمله من الزها كرهينة
 كذلك جثة أوليمبوس القائد الذى كان قد نزل إليه كرسول ومات هناك — أرسلها
 في تابوت ليظهر أنه مات ميتة طبيعية ولم يمت بشئ خارجي وأشهد على ذلك عماله

الذين نزلوا معه فنقلهم الحاكم وأرسلهم إلى الرها خلا حاكم آمد والقائد بطرس إذا كان غاضبا وساخطا وأراد أن يقتلهم قاتلا أنه بسبب إهمالهم سلت البلاد التي كانوا يحرسونها وقد شهد الفرس بأن سور آمد كان منيعا . عندئذ طلب منه رئيس الشرطة وتضرع إليه بأن يعطيه الفرس المحبوسين في آمد بدلا من هؤلاء الذين أحضرهم لأنه على الرغم من أنهم صدوا بسبب الخوف إلا أنهم كانوا في شدة بسبب الجوع ولكن الحاكم قال : لا تذكر لي موضوع هؤلاء لأنهم مسجونون في مدينتنا وهم عبيدنا فقال له رئيس الشرطة : اسمع لي بأن أرسل لهم طعاما لأنه لا يحمل بك أن تترك عبيدك يموتون جوعا إذ أنك تستطيع أن تقتلهم متى شئت فقال له : رسل فقال رئيس الشرطة : أقسم لي أنت وجميع قوادك ورؤساء الجيش الذين معك أن أحدا لن يقتل هؤلاء الذين أرسلهم . فاقسموا له جميعا ماعدانونوس القائد الذي لم يكن معهم بتدبير سابق . إذ أن الحاكم ترك لهذا السبب وهو إذا كان هناك قسم لا يرتبط به عندئذ أرسل رئيس الشرطة ثلاثمائة رجل يحملين باجولة الخبز موضوعا بداخلها رماح فانقض عليهم فونوس وأخذها منهم وقتل من كانوا معهم . وعندما اشتكى رئيس الشرطة من هذا وطلب من الحاكم أن يعاقب الذي فعل ذلك قال له الحاكم لا أستطيع أن أعلم من فعل ذلك بسبب كثرة عدد الجيش الذي معي ولكن إذا علمت أنت من هو وعندك المقدرة لكي تنتقم منه فلن اعترضك . ولكن رئيس الشرطة خاف من ذلك وطلب السلام .

(٨١) وبعد أيام كثيرة من طلبه حدث برد شديد مع ثلج وجليد كثير فترك الرومان معسكراتهم الواحدة تلو الآخر وحمل كل واحد أسلحته وذهب لينقلها إلى بلده . أما من بقي منهم ولم يذهبوا إلى بلادهم فقد داخلوا تلال رأس المين والرها ليحتموا من البرد فلما رأى رئيس الشرطة أن الروم تهاونوا ولم يصمدوا أمام البرد أرسل إلى الحاكم أما أن تقيم السلام وتترك الفرس يخرجون من آمد أو انتظر الحرب ، فأمر الحاكم

جوستين القائد بأن يجمع الجيش ولكنه لم يستطع ، فلما رأى أن أكثر الروم قد تفرقوا من حوله أقام السلام وترك الفرس يخرجون من آمد على أساس هذه الشروط : أن يحسن (السلام) في أعين اللصين ويوافقا على ما عمل والاسوف تقوم بينما الحرب فلما علم بذلك ملك الروم أمر بأن يقام مخزن عام في كل مدينة وكثير منه في آمد لوضع نهاية للمداوة وربط أو اصر السلام كأرسل إلى قباز هدايا وعطايا مع رجل يدعى ليون واوعية لماندته مصنوعة كلها من الذهب . .

(٨٢) وكم قلبي الرهاويون الذين كانوا يتناولون الطعام الى آمد : ولا يعرف ذلك الا القائمون بذلك العمل فان أكثرهم مات بالطريق هم وقطاعهم .

(٨٣) وقد مات يوحنا الفاضل اسقف آمد قبل أن يسكر الفرس بها فصعد ابناء الاكليروس الى القديس ، المحب لله ، والذين بكل جمال الالهية ، القوى البارع مارفلانيان بطرق أنطاكية لكي يمين لهم قسيساً : فمالمهم باحترام كل الايام التي مكثوها هناك وبعد ذلك هرب من الاسر نونوس الفاضل رئيس خدم كنيسة آمد : وطلب رجال الاكليروس البطرق فينه اسقفا لهم : وحينما رسم الفاضل نونوس رئيساً للكنيسة أرسل توماس مساعد اسقفته الى القسطنطينية ليحضر الامدين الذين هناك ويطلب مساعده من الملك فتأمر معه الذين كانوا هناك وطلبوا من الملك بأن يكون توماس نفسه اسقفا لهم فتقبل الملك رجاءهم وارسل للبطرق بالايضه طعليهم وعين لهم الأسقف الذي طلبوه : ووهب الملك والبطرق هدايا لكنيسة آمد وذهباً كثيراً ليوزع على الفقراء لذلك تجمع هناك كل هؤلاء الذين يتجولون في اماكن أخرى ويخرجون أشلاء الموتى من آمد وتسلموا ماخصص لهم :

(٨٤) في نفس السنة بعد أن توقفت الحرب أصبحت الحيوانات المفترسة أكثر توحشاً ضدنا . وبسبب كثرة أشلاء القتلى الذين سقطوا في الحرب استساغوا أكل اللحم

الآدمى وعندما تمفت جث القتل واختفت دخلت الحيوانات المفترسة القرى وخطفت الأطفال واكثما كذلك هاجمت الرجل المنفرد في الطرقات واهلكته وهكذا كانوا خائفين حق أنهم في وقت درس الخنطة لم يوجد رجل في المنطقة بأكملها بيت في جنة بغير كوخ خوفا من الحيوانات المفترسة ولكن بمساعدة الرب الذى يرعانا في كل الاوقات ومن كل المصائب يحمينا برحمته سقط بعضهم في ايدي القزوين وطعنوهم وازسوا اجسامهم ميتة إلى الزها كما أمسك الصيادون بعضهم وقيدوهم واحضروهم احياء فرآهم كل الناس وشكروا الله الذى قال . «ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض» (١) فمن أجل خطايانا أرسلت علينا الحرب والجاعة والبطون والاسر والحيوانات المفترسة ونسكبات أخرى مكتوبة وغير مكتوبة إتخذنا منها بطيته .

(٨٩) كذلك أنا - الرجل ضعيف القوة - قد تقويت برحمته بسبب مملواتك حتى أننى أكتب - على قدر استطاعتى - هذه الأشياء التى حدثت كتذكيرة لهؤلاء الذين كلبوها وكإرشادات لهؤلاء الذين سوف يأتون بمسدنا إن أرادوا بكتابتى القليلة هذه أن يكونوا عقيلاء وهاترك أكثر مما كتب . فمن ذلك الذى كتبت ومنذ البداية قلت أننى لست بمحميها لأن الملائكة التى تجعلها كل واحد على حده إذا سجلت كونت قصصا طويلا ولم يكف لها مجلد كبير . ولتعلم أن من تلك (الأشياء) الأخرى المكتوبة أن هؤلاء الذين جلدوا لمساعدتنا باسم المخلصين - في نزولهم وصمودهم تقريبا - نهبونا كالأعداء . وقد أزلوا هراء كثيرين من أسرهم وناموا بها بينما نلأ أصحابها في المراء في الجو البارد كما طردوا وأخرجوا آخرين من بيوتهم ودخلوا هم وعاشوا فيها وأخذوا بالقوة بغير الآخرين وكانهم سبي مقاد وخلصوا

ملابس البعض عن أجسامهم وأخذوها وضربوا البعض يوحشية لأتفة الأسياب .
وتشاجروا في الأسواق مع آخرين وكانوا يأسونهم من أجل سبب بسيط . وكانوا
ينهبون علانية كميات الغذاء القليلة لكل واحد والثروة التي خزنها البعض في القرى
والمدن وانقضوا على كثير من الطرق المأهولة ولأن بيوت وفنادق المدينة لم تكن
كافية لهم كانوا يبيتون مع العمال في هوانيتهم وتسلطوا على كل النساء في الأسواق
والبيوت أمام أعين كل الناس وأخذوا من المسنات والأرامل والفقرساء الزيت
والخشب والملح وأشياء أخرى لاستعمالهم الخاص ومنعهم من أعمالهم لكي يخدمهم
وباختصار فقد اضطهدوا كل واحد من الكبير إلى الصغير ولم يبق أحد لم يقاس
من أذاهم كذلك حكام البلد الذين نصبوا ليحافظوا على النظام ويضوا زعاعتهم مدوا
أيديهم للرشاوى . وقد أخذوها من كل واحد ولم يتركوا أحدا ولكن بعد بضعة
أيام أرسلوا إلى هؤلاء الذين خرجوا عليهم من قبل كما نزلوا على القسس والشامسة
مع أن لديهم أمرا من الملك ألا ينزلوا عليهم ولكن لماذا أتمب نفسى في تسجيل
أشياء كثيرة لم يستطع تسجيلها من هم أعظم منى .

(٨٧) هندئذ ومن بعد أن عبر نهر الفرات ناحية الغرب ذهب إلينا كرام إلى الملك واريوبندوس
إلى أنطاكية وفطريقوس إلى ملطية (١) وفرزهان إلى أفاميا (٢) وتيودور إلى دمشق

(١) ملطية شمال مطب إلى الشرق ، قاعدة بلاد الثنور ، وقد عدها ابن حوقل
من جملة بلاد الشام وقال إنها من قرى بلاد الروم . قال صاحب حماة : والأليق عدها
من بلاد الروم ، ثم قال وعدها بعضهم من الثنور الجزرية ، وكانت قديمة فخربتها
لروم ، فيها أبو جعفر المنصور في سنة ١٨٩ هـ وجعل عليها سورا حكمة . وهي
في شمال الجبل المأثر بيسيس في غربية في الجنوب عن سيواس وفي الغرب عن كنعنا
(القلقشندی : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٣١ - ١٣٢) .

(٢) أفامية : بحيرة . وهي عدة بطائح في الغرب بين غابات من القصب ويصب
فيها النهر المأسى من جهة الجنوب ، وبها بحيران جنوبية وشالية يصاد فيها السمك

وكاليو إلى منبج وأصبح متنفس قليل بارها وفرح بهذا من بقي بها من الناس وشغل الحاكم ايوجلوس نفسه باعادة بنائها وأعطاه الملك مائتي رطل من (الذهب) لنفقات البناء . وبني وجدد السور الخارجى الذى يحيط بالمدينة وجدد وأعاد إصلاح مجرى المياه التى تنبع من قرية تل زيماء ومن مودد (١) وبني وأكمل الحمام العام الذى سقط كذلك جدد قصره وبني الكثير فى كل المدينة كما أعطى الملك للأسقف عشرين رطلا (من الذهب) لنفقات ولتجديد السور . وعشرة أرطال للمؤمن أوريكيوس بيتا للشهداء (باسم) القديسة مريم أما الزيت الذى كانت تخزن به الكنائس والأديرة من مخزن الزيت قد بلغ ٦٨٠٠ قسط فقد أخذه الحاكم منهم وأمر بأن ينار فى أروقة المدينة ولم يقبل توسلات السدنة بخصوصه وحق لا يظن أنه يحترق الكنائس التى تبني للرب أعطى ممتلكاته لكل بيت للشهداء مائتي قسط . وحق تلك السنة كان يباع القمح أربعة مدود بدينار والشعير ستة والخمسة كيلان وبمدهذه الأسباب الجديدة بيع ستة مدود من الخنطة بدينار والشعير عشرة .

(٨٨) عندئذ لم يهدأ عرب الفرس أو يرتاحوا ولكن عبروا إلى مقاطعة الروم بدون الفرس وسبوا قريتين وحينما علم بهذا مرزبان الفرس — الذى كان فى نصيبين — أخذ رؤسائهم وقتهم كذلك عبر عرب الزوم بنير أوامر إلى مقاطعة الفرس وسبوا هزرعة . وعندما بلغ ذلك الحاكم ، وكان قد نزل فى نهاية هذه السنة إلى أفاميا ،

= فالجنوبية منهما بحيرة أفامية المذكورة ، والبحيرة الشمالية من حصن برزوية بقدر بحيرة أفامية أربع مرات وينبت اللينوفر بجانبها الجنوبي والشمالي وبينها وبين بحيرة أفامية المذكورة زقاق تسير فيه المراكب من أحدهما إلى الأخرى المرجع السابق ص ٨٤ (١) تل زيماء ومودد قريتان فى شمال الرها .

أرسل له تيموستراتوس حاكم الرقة فأمسك خمسة من رؤسائهم وقتل اثنين منهم بالسيف وصلب ثلاثة على الخشب ، عندئذ رحل فارزمان من أفاميا بعد أن نزل الحاكم إلى هناك ، وجاء وعسكر في الرها وتسلم أمرا من الملك بأن يكون قائدا بدلا من هيبا تيوس .

(٨٩) وقد بنى وجدد سور قلعة بطنان في سروج — الذي سقط ودمر كله — بناية أولوجيوس حاكم الرها وغطى القسيس الطيب أدوسيوس بالنحاس أبواب بيت الرجال في كنيسة الرها .

(٩٠) سنة ٨١٧ (٥٠٥/٦ م) عندئذ أبلغ قواد جيش الروم الملك بأن حدث ضرر بالغ للجيش من عدم وجود مدينة لهم على الحدود إذ حينئذ يخرج الروم من تلا أو آمد ليطوفوا في غزوات بين العرب يكتفون في خوف حينئذ يحلون من غدر الأعداء . وإذا تقابلوا مع جيوش أكبر منهم وحاولوا التفكير في العودة إلى مكانهم تحملوا تعباً كبيراً لعدم وجود مدينة بالقرب منهم يختبئون فيها لذلك أمر الملك بأن يبني سور لقرية دارا الواقعة على الحدود واختير عماله من سوريا كلها ونزلوا هناك وبنوه لها عندئذ خرج الفرس من نصيبين وأوقفهم ولهذا رحل فارزمان من الرها ونزل وعاش في آمد وكان يذهب إلى البنائين وبساعدهم كما كان يقوم برحلات صيد للحيوانات وخاصة الخنازير البرية التي كثرت هناك وكان يصيد منهم أكثر من أربعين في يوم واحد . وكبرهان على براعته أرسل منها إلى الرها أحياء ومقتولين .

(٩١) أما الطيب سرجيوس أسقف برتاقس طرا (١) — الذي يمشي بالقرب

(١) تقع هذه البلدة على نهر الفرات ولذلك فهي ربما تكون مدينة بير أويرجيك التي جاء ذكرها من قبل .

من على نهر العرات فقد بدأ في بناء سور لمدينته وأعطاه الملك ذهباً ليس بالقليل
لنفقائه ، كما أمر الخاكم ببناء سور لجرباس الى قمع غروب النهر في مقاطعة منبج
والاشتغل فيه أجناء المنطقة على قدر استطاعتهم .

(٩٢) وبعد أن نزل فارزمان إلى آمد جاء مكانه القائد رومانوس وأقام في
الرها هو وجيشه ومنح الفقراء صدقات كثيرة أما الملك فقد زاد على كل الحفلات في
هذه السنة وأرسل تنازلاً عن الضرائب لكل ماين النهرين وابتاع كل
ملاك القرى وشكروا الملك .

(٩٣) وقد تدمر معظم الشعب وصاحوا قائلين ما كان يجب على النوطيين
أن يسكروا عندنا بل يسكروا عند أصحاب القرى لأنهم قد انقضوا بهذا
التنازل . عندئذ أمر الوالي بأن يلبي طلبهم وحينما بدى في تنفيذ هذا
اجتمع كل عظماء المدينة عند القائد رومانوس وطلبوا منه قائلين : فتأمر
فخاتمتك ماذا يجب أن يأخذ كل واحد من النوطيين في الشهر وإلا
فندما يدخلون بيوت الأغنياء ينهبونها كما نهبوا العامة فقبل طلبهم وأمر
بأن يأخذوا قدر زيت في الشهر ومائتي رطل من الخشب وسريرا وعقدة
لكل اثنين منهم .

(٩٤) فلما سمع النوطيون هذا الأمر أسرعوا إلى القائد رومانوس
في بيت برسا (١) ليقتلوه وينابهم يصعدون درج مسكنه سمع صوت
ضوضائهم وزججرتهم وأدرك ماذا يريدون عمله فلبس درعه بسرعة وحمل

(١) كان للرها أسفد يدعى بهذا الاسم .

أسلحته واستل سيفه ووقف عند الباب العالى للبرج الذى حلوا به ولم يقتل أحدا من النسطورية . ولما تمكن ظن ملوخا بسيفه ومنع الاولاد الذين صعدوا من الدخول عليه انما هؤلاء الذين تحت لمكانوا يرغون رؤيتهم فى هضبتهم الذين فوق أن يصعدوا ويفتحوا عليه ولما لم يفتحوا لمكانهم عليه نجم غدير بواسطة الدراج . ولما لم يستطيع الاولون الذين صعدوا أن يدخلوا خوفا من السيف والذين وراءهم يضطرون عليهم فغسل بذلك الدراج كثيرين وبسبب الثقل انكسر ووقع عليهم ثمان قليل منهم ولما كان كسرت أطراف السكينين وشوخوا ولم يشفوا ثانية وقد سحقت فرسانهم ونايوس بسبب هذه الحادثة قهرت فوق السطوح لمن يبيت إلى آخر والحقى . وبعد ذلك لم يقل لهم شيئا لذلك ظلوا حينما كانوا يملكون ما يملكونهم لانه لم يوجد من يردعهم أو يكبح جماحهم أو يندرم .

(٩٥) ومرض كل هذا العام اسقنا غار بطرس موصافاسيا وخطيوا ، ثم فى شهر نيسان (أبريل) ازداد الشرب مرة أخرى على مدينتنا . عندئذ جمع الحاكم كل جيشه وقام لينزل الى مقاطعة الفرس ليقم ويحدد معهم مهادنة السلام ، وحينما دخل الرها جاء اليه رسل الفرس وأخبروه بأن قائد الجيش الذى حضر لمحاولة ويمقد نعمة السلام قد مات وتوسلوا اليه قائلين : أن صح أنه نزل للسلام فلا يعبر الرها حتى يرسل قائد آخر من قبل ملك الفرس فتقبل رجاءهم وظل فى الرها خمسة أشهر . ولما كانت المدينة غير كافية للنسطورية الذين كانوا معه فقد عسكروا كذلك فى القرى وفى كل الاديرة الكبيرة والصغيرة التى حول المدينة حتى هؤلاء الذين كانوا يمشون فى وحده لم يتركوا ليمشوا فى الهدوء الذى يتنمونه لانهم نزلوا أيضا فى أديرتهم .

(٩٦) وهكذا أصبحوا شرهين فى المأكل والشرب لانهم من اليوم الأول الذى جاءوا فيه لم يأكلوا على عفتهم حتى أن البعض الذين كانوا يتمتعون فى البيوت العالية

خرجوا في الليل فاقدى الوعى من كثرة الحر ووهوا في مكان خال وانبطحوا في الأعماق ورحلوا عن الحياة بنهاية سيئة وآخرون يدينا كانوا يجلسون ويشربون غرقوا في سبات ووقعوا من المنازل العالية وماتوا في أماكنهم . وآخرون - على أسرهم عانوا من الأكل الكثير . وصب آخرون ماء منليا في آذان هؤلاء الذين يخدمونهم لاسباب نافية . والآخرون الذين ذهبوا إلى الحدائق ليأخذوا خضرا قتلوا البستاني - حينما كان يهم بمنهم من أخذها - بهم ولا تثار لهمه وآخرون ظلوا - يدينا وقاحتهم تزداد - ولا أحد ينمهم . والذين نزلوا عليهم تعاملوا معهم بحصافة كبيرة وفعلوا كل مارق لهم ولما لم يمتطوهم الفرصة لكي يسيثوا اليهم غلبوا بنضهم وقتل بعضهم البعض على أنه كان بينهم آخرون عاشوا بنموه لانتب عن معرفتك فمن غير الممكن الا يوجد مثل ذلك في هذا الجيش الكبير . أما سيئات الاشرار فقد ازدادت سوءا حتى أن المخاطرين الذين كانوا في الرها أقدموا على عمل ما كان يجب عليهم أن يعملوا فقد سجلوا على قصاصات من الورق شكاوى ضد الحاكم وثبتوها سرا في الاماكن المعروفة في المدينة . وعندما سمع لم ينضب - كما كان يجب - كما لم يتعقب من فعل هذا ولم يفكر بالحق الاذى بالمدينة لطيبته ولكنه تحمل كثيرا ليسود الهدوء الرها سريما ،

(٩٧) سنة ٨١٨ (٧/٥٠٦ م) عندئذ قاد الحاكم جيشه كله ونزل إلى الحدود وجاء اليه رسول الفرس في مدينة دارا ومعه الرهائن التي أرسلها القائد وأخبره بأنه أن أراد أن يقيم السلام فليرسل هو ايضا الرهائن في مقابل هؤلاء الذين أخذهم ثم بعد ذلك يتقابل الطرفان بود ويقابل كل الآخر مع خمسمائة فارس غير مسلحين ويجلسون في اجتماع ويتفاوضون فيما يجب عمله . فوافق على طلبهم وأرسل الرهائن ونزل غير مسلح لمقابلة القائد في اليوم المحدد . ولأنه كان خائفا من ان تحدث خيانة مامن الفرس أوقف كل جيش الروم تجاههم مسلحين وعين لهم علامة وأمرهم بان ياتوا

اليه مسرعين إذا رأوا هذه الملامة . وعندما جاء القائد لمقابته وجلس في الاجتماع مع هؤلاء الروم وكل القواد الذين معه لاحظ واحد من جنود الروم أن كل هؤلاء الذين جاءوا مع القائد يلبسون سلاحا من الداخل . فآخبر بذلك فارزمان رئيس الجند والقائد تيموستراتوس . فاعطى هؤلاء الملامة للجيش . وفي الحال صرخوا وجاءوا إليهم فسجنوا القائد والذين معه بينهم أما الجيش الذي كان في معسكر الفرس فحينما علم بأن القائد هو ومن معه أخذوا سجناء هربوا من خوفهم ودخلوا نصيبين عندئذ أراد الروم أن يقتلوا القائد والذين معه ولكن الحاكم طلب منهم ألا يوجدوا فرصة للحرب فيمدوا السلام فقبلوا بصد لئى واستمعوا اليه وتركوا القائد والذين معه يخرجون من بينهم من غير إيذاء لانه حتى في وقت انتصارهم كان قواد الروم ينشدون السلام . وعندما عاد القائد إلى معسكره ورأى ان الفرس قد دخلوا نصيبين خاف أن يظل وحدة قد دخل اليهم وأجبرهم على الخروج معه من المدينة ولكنهم من خوفهم لم يستطيعوا الخروج وحتى لا يظهر خوفهم للروم أرسل القائد واحضر اخته إلى نصيبين وكعادة الفرس أخذها زوجة وعندما أرسل اليه الحاكم بانه لن يؤذيك أحد حتى وأن خرجت بمفردك رد عليه قائلا : اننى لم اخرج خوفا ولكننى استكمل ألام الزفاف وبالرغم من أن الحاكم علم بالموضوع كله ألا انه تفاضى عنه تماما وكأنه لا يعلم .

(٩٨) وبعد بضعة أيام عندما خرج إليه القائد سلم للفرس — حيا في السلام — كل الأشياء التي طلبوها وعقد معهم اتفاقا وأقام السلام . وكتبوا عهدا بينهم وحدد وقت لاتشن فيه حرب بينهم فخرجت كل الجيوش وابتهجت بالسلام الذى أقيم .

(٩٩) وبينما كانوا على الحدود استقبل الحاكم كليز وكاليوبيوس خطابات من الملك انستاس مليتة بالمانية والرحمة على كل بلاد ما بين النهرين وكذب لهم هكذا : أن

وجدوا أن الأجدر أن ترفع عنهم الجزية فلم الحق في رفضها بدون تأخير . ففكروا بأن ترفع الجزية كلها عن الأمديين ونصفها عن الرهاويين وأرسلوا وأعلنوا ذلك في الرها . وبعد فترة قصيرة أرسلوا خطابات أخرى عن السلام الذي أقيم .

(١٠٠) وفي الثامن والعشرين من شهر تشرين الآخر (نوفمبر) قاد الجيش كله وجمد من الحدود وعيندها وصل الحاكم إلى الرها قرر ألا يدخلها بسبب قتلهم عليه . ولكن توسل إليه ابن جدد البلدة أسقف تلا إلا يسمح للفضب بأن يتسلط به وألا يترك من يده حزنا أو انزعاجا لأجد قتل توسلاته عن طواعية . وخرج كل الرهاويين ياتبع كسيرة ليقاموا يحملون شموعا من السكك إلى الصنير كما خرج معهم كل رجال الدين وأعضاء المذاهب الدينية والرحمان ودخلوا المدينة بهرج عظيم . وبدأ الجيش كله في نفس ذلك اليوم — في السفر . أما هو فقد بقي ثلاثة أيام وأعطى الحاكم مائتي دينار لتوزيع كهدايا وبنات فرح بكلمة المدينة بالسلام الذي أقيم واتبعوا بالإعفاء الذي سوف يتممون به بعد الانعطاف الذي كانوا فيه ورفضوا طرأ بأمل الأشياء الطيبة التي توقعوا عيشها حمدوا الله الذي يطيبه ورجته قسب أسبل السلام على المملكتين . وقد وافقوا أثناء رجولهم إلى أعالي التي قتلهم هو ومن أرسله .

(١٠١) وإن ظهر هذا الملك بمظهر مختلف في نهاية حياته فلا (تدع) أحدا

يستاء من شكره ولكن (دعه) يتذكر الأشياء التي عملها سليمان في نهاية حياته وقد كتبت هذه الأشياء القليلة من الكثير — على قدر استطاعتي — وذلك لحبكت راغبا وغير راغب . أما من حيث أنني غير راغب فذلك لكي لا أحبب العالم الحكيم الذي يعرف هذه الأشياء أكثر مني وأما من حيث أنني راغب فمن أجل إطاعة أمرك .

والآن أنوسل إليك أن توفى بالمهد الذى بشتمل عليه خطابك وهو أن تقدم-
لرب صلات دائمة على خطاياى . وسوف تكون عنايتى بأن أشبع رغبتك ، وكل
ما يحدث فى الزمن للقبل ويستحق التسجيل فسوف أكعبه وأرسله إلى أبوتك ؟
ما بقيت حيا . فلا أصل من هذا المكان . وأبوتك من هناك وكل الناس من كل مكان
لتكون كلمة التاريخ عن التحول الكبير الذى يحل بالعالم فلن نكون كافين
لكتابة هذه الأشياء كما حدثت فى هذه الأزمان السيئة بسبب محنها الكثيرة كذلك
ربما نكون غير قادرين على أن نقص عن تلك التى ستأتى بسبب كثرة محاسنها
وقد تكون كلماتنا أضعف من أن تعبر عن الحياة السعيدة لأبناء مدينتنا ، وعن
الهدوء والسلام الذى سوف يحكم العالم وعن الحصب الوفير الذى سوف يكون
وعن وفرة المحصول بسبب بركة الرب الذى قال (١) : « لأن الضيقات الأولى قد
نسيت ولأنها استترت عن عيني »

له المجد إلى أبد وإلى الأبد آمين

(١) أشعيا : ٦٥ : ١٦ :

1. The first part of the paper discusses the importance of the study of the history of the United States. It is argued that a knowledge of the past is essential for a full understanding of the present and for the development of a sound policy for the future. The author points out that the study of history is not only a means of satisfying a natural curiosity about the past, but also a means of developing a sense of responsibility for the future. He concludes that the study of history is a necessary part of a liberal education and that it should be made a compulsory part of the curriculum of all schools and colleges.

2. The second part of the paper discusses the importance of the study of the history of the United States. It is argued that a knowledge of the past is essential for a full understanding of the present and for the development of a sound policy for the future. The author points out that the study of history is not only a means of satisfying a natural curiosity about the past, but also a means of developing a sense of responsibility for the future. He concludes that the study of history is a necessary part of a liberal education and that it should be made a compulsory part of the curriculum of all schools and colleges.

3. The third part of the paper discusses the importance of the study of the history of the United States. It is argued that a knowledge of the past is essential for a full understanding of the present and for the development of a sound policy for the future. The author points out that the study of history is not only a means of satisfying a natural curiosity about the past, but also a means of developing a sense of responsibility for the future. He concludes that the study of history is a necessary part of a liberal education and that it should be made a compulsory part of the curriculum of all schools and colleges.

THE HISTORY OF THE UNITED STATES

Ioshua the Stylite.

- 1 — W. wright, the chronicle of Joshue the Stylite, composed in syriac A.D. 507, with a translation into English and notes, cambridge, 1882.
- 2 — Paulin Martin. chronique de Josué le stylite. écrite vers l'an 515, texte et trad, dans les Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes, herausgegeben Von der deutschen Morgenländischen Gesellschaft, VI Band : No 1, Leipzig. 1876.
- 3 — F. Nau, Analyse des Parties inédites de la chronique attribuée à Denys de Tellmahré, 1898, P. 12, extrait du supplément de l'orient chrétien, 1897, II : 41—68.
- 4 — F. Nau, Bulletin critique, 25 Janvier 1847, P. 54-58
- 5 — Assemani, B.O., I : 260—283.
- 6 — Wright. Syr. Lit, P.77.
- 7 — Duval, Litt, Syr. P. 187.
- 8 — Baumstark, Syr. Litt. P. 146.
- 9 — F. Haase, D. chronik de, Josua Stylites, in Oriens christianus IX : 62—73.
- 10 — Nöldeke, Lit zentralblatt, 1898.

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871